﴿ الجزء الاول ﴾ ١ ﴿ المجلد الثاني عشر ﴾

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

# المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

﴿ مصر — الأحد ٣٠ المحرم ١٣٢٧ — ٢١ فبراير ( شباط ) سنة ١٩٠٩ ﴾



## فاتحة السنة الثانية عشرة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، ولا جعل علينا فيما شرعه لنا من الدين حرجا ، بل جعل مع العسر يسراً ومع الشدة فرجا ، ومن يتق الله بإقامة سننه يجعل له مخرجا ، ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً

والصلاة والسلام على من بعث الى الابيض والاحمر ، وقام بأمر ربه ١٥ : ٩٤ فاصدع بما تؤمر ، فمكر به قومه ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه ، فهاجر من وطنه ووطنهم فتبعوه وحاربوه ، حتى شجوا

رأسه ، وكسر واسته ، وعذبوا من اتبعه من ضعفاء المؤمنين ، فصبر وصبروا حتى كانت العاقبة للمتقين ، ٣٧ : ١١٦ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ٥

وبعدُ فإنا نقص في فاتحة منار هذه السنة وهي الثانية عشرة له، نبأ من تاريخه الصريح ، الذي كنا نشير اليه بالتلويح ، تذكيراً وتفصيلا للقراء السابقين ، وعبرة للقراء اللاحقين ، وأخص العثمانيين الذين طالما ارتعدت فرائصهم عند ذكر المنار ، حتى زعا كثير منه عبوه بلفظ النار ،

أنشئ المنار في أواخر شوال سنة ١٣١٥ وكان صحيفة ذات ثماني صفحات ، وقد بينت في العدد الاول منه الغرض من انشائه ، ومذهبه في الاصلاح الديني والاجتماعي والأدبي ، وسكت عن بيان منهاجه في الاصلاح السياسي ، مع التصريح بنزعته العثمانية ، وخدمته للدولة العلية ، وانما أسكتني عن ذلك الأستاذ الامام ( الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى ) فقد كنت استشرته في انشائه ، وقرأت له تلك الفاتحة قبل طبعها ، وكان فيها ان من مقاصده بيان حقوق الامة على الامام وحقوق الامام على الامة ، فاستحسن كل ما أودعته تلك الفاتحة الا هذه الكلمة ، فاقترح عليّ ان أحذفها ، ولم يراجعني في شيء غيرها ، وكان مما قاله في ذلك : « ان المسلمين ليس لهم امام في هذا العصر غير القرآن » ، وان الخوض في السياسة العثمانية فتنة يخشى ضررها ولا يرجى نفعها ، وان الناس ههنا لا يحبون ان يمسوا في السلطان والدولة الا مايشتهون ، ومصر ليس فيها سياسة ، والمسلمون لا ينهضون الا بالتربية والتعليم ، فلا تخلط السياسة بمقاصدك الاصلاحية لئلا تفسدها عليك ، فانها ما دخلت في عمل الا وأفسدته

هذا معنى ما قاله ، وقد حذفت تلك الكلمة استجابة له ، وليت

السياسة تركتني كما تركتها ، أو سالمتني كما سالمتها ، ولكن أبى عليها الخرق والتهور ، الا ان تجاهد مني غير عدو ، فآذتني بالحرب ، وآذتني في الأهل والصحب ، حتى ألجأتني اعتداؤها على حقيقتي ، الى التفصي في استعراف ظلمها لامتي ، ثم الى الدخول في زمر المجاهدين ، لرؤسائها واعوانها الظالمين ، ٥١:٤٥ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ

جئت مصر وأنا أحسنُ الظنّ بالسلطان ، دون من يحيط به من الوزراء والقرناء والخصيان،وأسيء الظن بطلاب الاصلاح من الاحرار، واعتقد أنهم انما يطلبون الرتب والاوسمة والدينار ، وقد كنت أصرح بهذا وذاك في السنة الاولى مع المطالبة بالاصلاح ، والشكوى من عاقبة الظلم والافساد ، وما كنت لا قول الا ما اعتقد،وأبثّ الاما أعلم وأجد،

منع رشيد بك والي بيروت ( أحد أركان الافساد في حكومة الاستبداد ) توزيع العدد الثاني من السنة الاولى وأرسل البرقيات الى جميع أنحاء الولاية بوجوب جمع ما وزع منه واحراقه ، ولم يكن فيه شيء مما كانت تكره الحكومة في ذلك الوقت ، وانما فعل ذلك مرضاة للشيخ أبي الهدى افندي الصيادي ، الذي كان يعلم اني من حزب السيد جمال الدين الافغاني، فهو الذي أوعز الى الوالي بأن يصادر المنار، كما أوعز بذلك الى بدرسيب باشا متصرف طرابلس الشام ، فصار كل منهما يمنع بعض الاعداد، التي يؤذن بتوزيعها في الاستانة وغيرها من البلاد، حتى هبطت الارادة السنية، وصدرت الاوامر العلية ، بمنعه من جميع الولايات العثمانية ، وذلك قبل ان يتم له نصف سنة !

لم يشف هذا غيظ أبي الهدى أفندي فأوعز الى بدري باشا واعوانه

بأن يؤذوا والدي واخوتي ، وينذروا عشيرتي وذوي مودتي ، ولما رأى بدري باشا أن مجلس ادارة اللواء ، لايوافقه على ما يقصد من الايذاء ، وان الايذاء بغير يد الحكومة ، لا يشبع تلك النفس الضارية المنهومة ، أبدى هو وشيته للسيد الوالد ( رحمه الله تعالى ) نواجز الشر ، ثم أشخصوه الى مصر ، ليحملني على مشايعة ابي الهدى ، وعدم المبالاة بمن دونه من الورى ، وبعد طول المذاكرة رضي مني بأن ا كتب اليه كتابا مني أبين له فيه أنه ليس من قصدي الطعن فيه واني لا أريد الا الإصلاح ما استطعت ، وكتب هو اليه كتابا آخر ، فما عتم أن جاءنا منه الجواب وهذا نص ما كتبه الي بخطه :

الحمد لله وحده

من الفقير اليه تعالى محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي عفي عنه الى جناب الاديب الكاتب الشيخ رشيد رضا افندي كان الله لنا وله وللمسلمين. وصلني قبل كتابكم وفي هذه المرة أخذت كتابا من والدكم وكتبت له الجواب في بريد اليوم فكن وبض الخاطر طيب البال نعم اني أرى جريدتك طافحة بشقاشق المتأفغن جمال الدين الملفقة وقد تدرجت به الى الحسينية التي كان زعمها زورا وقد ثبت في دوائر الدولة وسيما أنه ما زندراني من من أجلاف الشيعة بعد المخابرة مع سفارة ايران بدار السعادة والسفارة السنية في ايران وهو حيٌ وما قدر على الدفاع ، وهو مارق من الدين كما مرق السهم من الرمية ، واراك تملأ جريدتك كل يوم بانتقاد الصوفية بأبحاث جلها ما هي من طريقهم وكذا أولتها وفي بعضها أنت محق بلاشبهة الا انك تعلم ان العلماء الآن ما هم كالشافعي وأبي حنيفة وعظماء السلف

تمسكا بالشرع ولاعامة الأمة كالعامة الاول فلو انصفت وخدمت دينك بنير هذه المواضيع واذا ألزمك طورك وقلمك بالتطرق فهنالك تنتقد أعمال الامم السائرة من غير الاسلام انتقاداً عقليا يستميل لك القلوب ويرضي عنك ربك لكان أولى، ولما طاب قلبنا لك نصحناك والموعد الله في كل غاية والسلام م ١٩ رجب سنة ١٦

***

ومن هذا الكتاب يعلم أن ما كان يؤلمه من المنار محصور في أمرين أحدهما التنويه بالسيد جمال الدين الافغاني وذكره بلقب « السيد » ولم أكن أمنح أبا الهدى هذا اللقب لأني لا أعتقد شرفه ـ وثانيهما انتقاد خرافات أهل الطريق التي جعلها أساس مجده، ولكنه كان يوم السلطان أن المنار لم ينشأ الا لأجل الطعن فيه كما يعلم مما يأتي. فكتبت اليه كتابا بينت فيه انني لم ا كتب ولا اكتب الا ما اعتقد أنه نافع وذكرت له رأيي في السيد جمال الدين فلم يلبث ان أجابني بهذا الكتاب بخطه:

ولدنا الروحاني الأديب الأريب الفاضل الشيخ محمد رشيد افندي آل رضا المحترم

أدعو لكم ولوالدكم بالخير والعافية ودوام التوفيق، وجداً صرت ممنونا من تحريراتكم المرسلة والمأمول من عناية الله وفضله أن يديم لكم التوفيقات فيما يرضيه وقد حصل الآن قيد رؤس أدونه من مراتب العلمية الشريفة لك فهي ان شاء الله أول الفيوضات ولا يجنحن لبالك ان ذلك لنوائش هذه الدنيا بل اني أعجبني قولك واطمأن قلبي لصدقك ولبراءاتك وارجو الله اصلاح شأنك في الله كما هو مطويّ في كل من له للجناب الرفيع نسبة. وأوصي رفيقك بالثبات والاستقامة على ما يبيض الوجه حالة القدوم على الله

ورسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم (١) وبحوله تعالى عند عينكم الينا واتكاكم عن هذه العوارض الحاضرة الزائدة التي لا تنطبق على مجد النسبة نوعاً ما وان كان قصدكم حسنا فهنالك تبلج فيكم أنوار نسبتكم بالتحقق في الطريق الأقوم تحت نظر سر الوجود صلى الله عليه وسلم وتكون اذن خدمتكم للدين والمسلمين على النهج الشرعي الصحيح الأمين ومني لكم الدعاء وهو المطلوب منكم والسلام؟

١٦ شعبان سنة ١٦ كتبه محمد ابو الهدى

عفي عنه

قرأت هذا فبادرت الى ارسال كتاب اليه جزمت فيه بأني لا أقبل الرتبة العلمية التي طلبها لي واني من الذين يرغبون عن الرتب والاوسمة فيجب الرجوع عن طلبها واني لا استبدل بخدمة المنار للملة خدمة أخرى مهما كان مظهرها وفائدتها واني لا اطلب من الاستانة الا الاذن بدخول المنار لسوريا وغيرها من ولايات الدولة ، واعدته في هذا الكتاب او فيما قبله بترك التنويه بالسيد جمال الدين مادام المنار مأذونا له بدخول بلاد الدولة . وسكت على ذلك وسكتنا

وبعد ثلاثة أشهر وأيام من هذه المكاتبة كتب ناظر خارجية انكلترا الى لورد كرومر عميد دولته في مصر يقول ان سفيرهم في الاستانة كتب اليه يخبره ان رئيس كتاب السلطان جاءه وقال له ان في مصر جريدتين معاديتان لشخص السلطان وهما المنار والقانون الاساسي وان الخديو ومختار

(١) يريد برفيقي عبد الحليم حلمي افندي سراد وكان يومئذ مديرا لاشغال المنار وكان سافر الى الاستانة قبل ذلك وبلغني انه اجتمع بابي الهدى ولم أدر ماذا كان بينهما ولم يكن لذلك السفر علاقة بالمنار

باشا التازي يساعدانهما وان السلطان يرغب اليه بأن يسعى لدى حكومته بإبطال هاتين الجريدتين ويتخذ ذلك يدا يكافئه السلطان عليها !! فأخبر اللورد الامير بذلك فعجب أشد العجب لانه لم يكن هو ولا مختار باشا بمساعد للمنار ولا للقانون الاساسي بل لم يكن يعرف من مشرب المنار الا ما اخبره الاستاذ الامام من أنه جريدة دينية أدبية.

سألني الامير عن ذلك سرا في يوم عيد الاضحى (سنة ١٣١٦) عند ما أردت الخروج مع العلماء من مقابلة التهنئة له بالعيد وأمرني بأن أذهب الى مقابلة أحمد شفيق بك وكان رئيس القلم التركي (وهو اليوم احمد شفيق باشا رئيس الديوان الخديوي) فذهبت من حضرة الامير الى غرفته وكان يقرأ المنار ويعلم انه ليس فيه تحامل على السلطان بل لايخلو من مدح له ، ورأيته جازما بأن أبا الهدى هو الذي سعى عند السلطان هذه السعاية وضرب سهامه فيها الى عدوين من أعدائه : الامير ومختار باشا التازي . فأخبرته بأن بيني وبين ابي الهدى سلما وذكرت له هذين الكتابين فطلبهما مني لأجل ان يحتج بهما فقلت له ان المراسلة بالامانة واني لااجيز لنفسي ان أظهرهما مادمت أعلم أن اظهارهما يؤذيه بتغيير السلطان عليه ، واستدلاله بهما على خيانته له ،اذ يجعله ترسا يدافع به عن نفسه . وأما اللورد فقد جرى في المسألة على ماتعود من المحافظة على حرية الصحافة ولكن بعد البحث ومعرفة الحقيقة

كرّ اعوان ابي الهدى على أهلي كرة ثانية وكانت الدولة دولتهم فضربوا الحداخوتي وهو خارج من طرابلس الى القلمون ليلا وسرقوا فرسا لنا وحاولوا اخذ مسجدنا منا وأغروا جريدة طرابلس الشام بالطعن في المنار والتمسوا لها المساعدة من كل من يكتب في طرابلس حتى اصدقائي

فاضطررت الى كتابة مقال عنوانه « مؤاخذة العلماء » ( ٣٩ص و ٥١م٢ )
اسكتها به عن التمادي في الطعن ، ولكن ألسنتهم لم تسكت عن السب
واللعن ، الا بعد ان أديل منهم ، وخضدت شوكتهم وذهبت ريحهم ، وخرج
بدري باشا من طرابلس منؤما مذموما ، وبدلنا به عبد الغني باشا العابد وكان لنا
وليا حميا ، بل غلب نفوذ عزت باشا العابد على نفوذ الشيخ ابي الهدى في جميع
البلاد السورية ، فازداد انتشار المنار فيها وان لم يرسل الا في البرد الاجنبية ، وأمن
الاهل والقراء على انفسهم طائفة من الزمان ، حتى كان منذ اربع سنين ما كان ،

ذلك ما كان في السنة الاولى والثانية من سني المنار ، وفي أواخر الثانية
وأول الثالثة صار يتردد علينا بعض جواسيس ممدوح باشا ناظر الداخلية في
الاستانة ويعرض علينا الرتب والوظائف اللائقة اذا نحن تركنا المنار ،
وغادرنا هذه الديار ، فلو شئت ان أكون يومئذ قاضيا أو مفتيا في الشام
أو بيروت او آخذ مرتبا شهريا عظيما من الدولة لفعلت ، وقد قبل عبد الحليم
افندي حلمي أن يترك مصر ويكون معاون الناظر المتنوس في بيروت برتب
كرتب الناظر فنال ذلك على انه لم يكن كاتبا ولا سياسيا ولا ذا شأن في
المنار وقد بلغني وقتئذ أن ذلك الجاسوس الخذمن ممدوح باشا ٨٠٠ ليرة
عثمانية سماها ثمنا المطبعة المنار ولم يكن للمنار يومئذ مطبعة تساوي ٨٠٠ قرش !

وفي أثناء السنة الرابعة غضب عليّ أمير هذه البلاد وآذنني صديقي
حسن باشا عاصم ( وكان رحمه الله يومئذ رئيس التشريفات ) بانه لا يرضى ان
أقابله بعد وكان يقول لي قبل ذلك إن لك ان تجيء اليّ في قصر عابدين
أو قصر القبة متى شئت . وكان غضب أيضا على الاستاذ الامام وكلما
اشتد غضبه على أحدنا يشتد على الآخر ولا احب ان اذكر الآن شيئا

مما سمعته او علمته من آثار هذا التغضب الا ما قيل من عزمه على اخراجي من مصر فقد قال مصطفى كامل باشا للاستاذ الامام مرة ان افندينا يريد ان ينفي صاحب المنار من مصر ويطلب منك ان تسكت على ذلك ولا تحمل لورد كرومر على المعارضة فيه ... وسمعت مثل هذا الخبر بعد وفاة الاستاذ الامام . وقال لي أحد معارفي في ٢٢ من المحرم سنة ١٣٢٦ ان السرغورست على وفاق مع الخديو وهو لا يعارضه في الانتقام ممن يغضب عليه ولا سيما اذا كان عثمانيا لانه ليس كلورد كرومر في المحافظة على الحرية الشخصية وقد علمت أن الخديو غضبان عليك فيجب ان تسعى في استرضائه لئلا ينفيك من هذه الديار وانه ربما يفعل ذلك . فقلت له انني لا أكتب في هذه السنين شيئا عنه ولا أعلم ان في المنار شيئا يسوءه فماذا ينقم مني ؟ قال دوام الثناء على الشيخ محمد عبده . قلت ليس في المنار ثناء ، وانما هي اقواله وآراؤه ، ولا يمكن أن يخلو المنار من ذكره ، وان مصر لا مزية لها عندي الا لحرية العلم والصحافة والحرية الشخصية فاذا كان الخديو ينفي منها من كره وجوده فيها ، فلماذا أحرص أنا على الاقامة بها ، أو آسى على البعد عنها ؟! انني اذاً أظعن الى الهند ، واني لأعلم انه يكون لي فيها مقام كريم لا اجد مثله في مصر ، هذا وان مثل هذا الخبر ليس برهانا يقينيا على صحة ما قيل عن الامير برأه الله وحماه مما لا يليق به ، وان كان عند بعض الكبراء ونظار الحكومة بأ منه ،

وفي السنة الخامسة نشرت «سجل جمعية أم القرى» في المنار ومقالات «الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية» فتضاعف قراء المنار في القطر المصري

واشتدت الحكومة العثمانية في المراقبة عليه والبحث عن قرائه ولا سيما في القطر السوري ،

وفي السنة السادسة شرعت في نشر رسالة في مالية الدولة العثمانية فرغب اليّ الاستاذ الامام أن لا أتمها فوافيت رغبته ولكني ضقت ذرعا بسوء حالنا السياسية فصرت أكثر في تفسير القرآن الحكيم من السياسة وهو يجيز ذلك لانه أنما ينهي عن التصريح بسياسة حكوماتنا وحكامنا لئلا يصدونا عن خدمة الدين والعلم

وفي السنة السابعة كثر دبيب عقارب السعاية من جواسيس المابين بمصر وتواترت التقارير في الاستاذ الامام وفي صاحب المنار، وكان الدسيسة بلغها السلطان هو عزت باشا العابد الذي كان بينه وبين الاستاذ مودة سابقة مذ كانا في سورية ولم يحدث بينهما ما يوجب هذا الانقلاب الاصنعة عزت الجديدة في المابين وعلاقته بمصر وكان حزب الشيطان الذي يدبر هذه السعايات والمفاسد قد زوّر رسائل بتوقيع ( محمد عبده ) وأرسلها الى الحجاز واليمن وغيرهما من البلاد العربية تشتمل على الدعوة الى الخلافة العربية وهو يعلم انها تقع في الايدي التي توصلها الى المابين فاستخوف السلطان من الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد عبده لا علم له بما يكتب في شأنه ولا ما يكتب عن لسانه مما هو مخالف لرأيه واعتقاده حتى انه هو الذي ارجع بعض المستشرقين عن السعي لإنشاء دولة عربية لاعتقاده ان التفريق بين الترك والعرب يضعف الفريقين ويسهل على الدول الطامعة محو الدولة الاسلامية من الارض واني ما وقفت على اكثر ما اشرت اليه هنا الا بعد موته

ومادخلت السنة الثامنة الا وقد صار النفور والخلاف بين الامير والاستاذ على اشدهما كما ان السعاية الى السلطان فيه قد بلغت غايتها ، وقد اشتد المرض على الاستاذ حتى كان يجود بنفسه في الاسكندرية والحكومة العثمانية تبحث عنه في سواحل بيروت لان الجواسيس قد بلّغوا المابين انه سافر الى بيروت متنكراً ليؤسس الخلافة امريية في سورية !! ألا قاتل الله اولئك التحوت الاشرار ما كان اشد عبثهم بالسلطان وخيانتهم له وللدولة والامة . وفي هاتين السنتين كان الاستبداد قد شد الخناق على محيي العلم والاضطهاد لمقتني الكتب ومنيت بيروت بخليل باشا واليا ، وطرابلس بمحسن بك متصرفا ! وكانا من شر اعوان الاستبداد والمخلصين له فيا يحاول من الظلم والافساد ، فأسرفا في تفتيش البيوت ! واخذ الكتب والاوراق منها ! والمؤاخذة على اقتنائها ! حتى صار الناس يحرقون كتبهم وأوراقهم بالنار ! ومنهم من كان يدفنها بل يئدها كما تئد الجاهلية البنات ! حتى احرق في سنة واحدة عشرات الألوف من المجلدات !

كيف لا وقد كانت الكتب والجرائد تعد من الجرائر ، منها الصغائر ومنها الكبائر ، وكان اقتناء المنار اوما طبع بمطبعة المنار ، هو اعظم الذنوب وأثقل الاوزار ، وكان الحكم على مجرمي الكتب بالهوى لا بالشرع ولا القانون ، لا تأخذ الحاكم فيهم رأفة ، ولا تقبل منهم شفاعة ولا عدل ولا هم ينصرون . على أن أولئك الولاة ومن دونهم من المستبدين ، لم يستعملوا بأس الحكومة الا في منع كتب العلم واضطهاد المتعلمين ، دون سفك الدم وافساد الأمن ، واهلاك الحرث والنسل . فاذا كان حظنا من حكمهم ؟ دمروا الدار ، واجتاحوا الكتب والاسفار ، وحبسوا من وجدوا

من الاخوة ، وحصروا الوالد المريض مع النساء ، ووضعوا على داره الحراس والخفراء ، فكان ذلك الشيخ الجليل ، والسيد الشريف ، يجود بنفسه ، وينتظر أمر ربه ، وبناته مع أمهن امام سريره يطلقن العبرات، ويصعدن الزفرات ، فقد عز عليهن ، وعظم المصاب في قلوبهن ، أن حيل بينه وبين أولاده الابرار ، في وقت توديعه لهذه الدار، فنهم القريب الذي هو في حكم المبعد ، والسجين الذي هو في حكم المستبعد ، . هـذا والجنود السلطانية تحيط بهن ، وتطوف حول منزلهن ، شاكية السلاح، مستعدة للكفاح ، تدل بيأسها وشدتها ، وتمثل قوة « الخلافة الحميدية » وعظمتها ، ليعرف الشيخ المحتضر عجزه عن تأسيس خلافة عربية في قرية القلمون ، وهكذا قضى الوالد نحبه فانا لله وإنا اليه راجعون ،

ثم كان من ظلم الحكومة المستبدة لنا أن ولت على مسجدنا رجلا آخر بغير حق واطمعته في الاستيلاء على عقاراتنا بدعوى انها وقف كما اطمعت غيره من أشقياء طرابلس فنهبوا ما وجدوا في الدار من الثياب والحلي والماعون وغير ذلك ، وقد أسقط الله حكومة الاستبداد ، ولما تكون حكومة الدستور ، فحقوقنا لا تزال مهضومة لفساد الحكام ، واختلال الامن العام ، فهذا مجمل من خبر ظلم الحكومة لنا ، وهو قليل من كثير ظلمها لغيرنا ، ممن أجرموا كاجرامنا ، فشكوا من الظلم والجهل، ودعوا الى العلم والعدل ،

كان يصل الينا قليل من أخبار الاستبداد ، ووقائع الشر والافساد ، وبعد وفاة الاستاذ الامام صرفنا وقت الفراغ والراحة الذي كنا نجالسه فيه الى مجالسة لاخواننا العثمانيين المقيمين في القاهرة فازددنا علما بسوء

الحال ، وخطر المآل ، فأسسنا جمعية الشورى العثمانية لاجل جمع كلمة العثمانيين، على استبدال حكومة الشورى بحكومة المستبدين، لعلمنا بأن جمعية الاتحاد والترقي خاصة بالمسلمين ، وان العثمانيين ما داموا متفرقين شيعا ، ومتقطعين مللا وأمما ، فكلمتهم هي السفلى ، وكلمة الاستبداد هي العليا ، فتألفت الجمعية من المسلمين عربهم وتركهم وألبانهم واكرادهم ، ومن النصارى عربهم وروميهم وأرمنهم ، ودعي اليها بعض اليهود ولكن لم يكن في مجلس ادارتها أحد منهم ، وقد انتخب هذا العاجز (صاحب هذه المجلة) رئيسا لمجلس ادارة اللجنة المؤسسة لهذه الجمعية وكانت ترسل جريدتها ومنشوراتها السرية ، الى الروملي والاناطول بل والاستانة العلية ،

اهتم السلطان بهذه الجمعية حتى هجر النوم مضجعه ثلاث ليال ، كما علمنا من رواية العارفين الثقات ، فقد كان — وأقر الله بالدستور عينه ، ولا سهد في عهد الحرية جفنه ، — كثيراً مايشارك أحرار أمته في أرقهم ، ويساهمهم في قلقهم ، وان كانا في هذا الامر ، كضيف عمرو وعمرو ! ، وصار للجمعية لسان صدق عند جميع أحرار العثمانيين ، فكانت مبدأ ما كان من وحدتهم بعد حين ، وقدم أحمد رضا بك من باريس الى مصر فرغب الينا ان نضم جمعيتنا الى جمعية الاتحاد والترقي فأبى مجلس الادارة ذلك عليه ، وكان مما قلته له ان تعدد الجمعيات مع وحدة الغاية والمقصد لا يعد تفرقا ولا يحدث ضعفا ، وانا نرى انه لا نجاح للعثمانيين الا باتفاق عناصرهم على المطالبة بالدستور ، قال ان قانون جمعيتنا لا يمنع قبول غير المسلمين فيها ، قلت نعم وانا لا نشكو من القانون ولكن من عدم تنفيذه فا قانونكم — وليس في جمعيتكم رومي ولا أرمني ولا سوري نصراني — الا

كقوانين السلطنة « حبر على ورق » ولو نفذ السلطان قوانين الدولة على علاتها لما طالبناه بمجلس المبعوثان لاشراك الامة معه في الاحكام

هذا ملخص تاريخنا السياسي في السنين الخالية : سالمنا السياسة فساورت وواثبت ، وأسلسنا لها فجمحت وتمحت ، وكنّا نهمّ بها في بعض الاحيان ، فيصدف بنا عنها الاستاذ الامام ، ولم تنل منها ما نهواه الا بعد ان اصطفاه الله ، وليس للمنار حظ في السياسة العملية ، وإنما همه أن يكون حرا فيما فرض عليه من الخدمة الملية ، واذا كان (كسائر الصحف) قد أمن على حريته واستقلاله من استبداد الدولة،فقد بقي عليه أن يجاهد مع غيره استبداد الامة . فان في الامة أعداء للحرية والاستقلال ، في العلوم والافكار والاعمال ، يحبون ان تكون الصحف كما يرون لا كما يرى أصحابها ، وان ينشر فيها ما يعتقدون لا ما يعتقد كتابها ، وما كتاب الصحف الا معلمون ومرشدون . وهل يعلم الاستاذ تلاميذه ما يعلمون ويربي المرشد مريديه كما يريدون ؟!! وقد جرى على هذا كثير من أصحاب الصحف المصرية وما كانوا مصلحين ، ويجري عليه الآن بعض أصحاب الصحف العثمانية وما هم بمهتدين ، وسيبقى المنار على صراطه لا يبالي بالمخالفين،

ثم ان المنار يستقبل جهاداً جديداً في البلاد العثمانية، وقد فرغ من مثله فيما عداها من مصر وسائر البلاد الاسلامية ، فأكثر المسلمين العثمانيين، لم يألفوا حرية البحث في السياسة والعلم والدين ، ينظر اغلب الباحثين الى القائلين دون الاقوال ، وينصرون التقليد على الاستقلال ، ولكن يوجد في كل بلد أفراد سلمت فطرتهم ، واستنارت بالحق بصيرتهم ، يشعرون بشدة الحاجة الى اصلاح حالنا الاجتماعية والدينية ، ويعلمون

انه يتوقف على استقلال الفكر والحرية ، وان هؤلاء على قلتهم، ليغلبون أولئك على كثرتهم ، وسيبرزون لهم بعد استقرار الدستور مجادلين لا مجالدين ، يتلون (٢ : ٢٤٩ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ) فهذه الفئة هي التي يشد المنار أزرها ويشد بها أزره، وينصرها في جهادها وتتقاضاها نصره ' ٢٢: ٤٠ وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنصرُهُ انّ اللهَ لَقَويٌّ عزيز •

سيقول السفهاء من الناس ، وأهل الارجاف والوسواس ، ان هذا المنار يدعو الى الفوضى في الدين ، بترك مذاهب الائمة المجتهدين، وينصر مذهب الوهابية ، على مذهب السنة أسيء المشوبة ، ويبطل القول بالكرامات ، بانكاره على الدجل والخرافات ، وحجة انصار المنار على هؤلاء ، ومن يقلدهم من الدهماء ، الذي ثبت انه يتحرى الحق والصواب، ولا يريد الا الاصلاح ما استطاع ، دون التعصب لمذهب على مذهب، هي قبوله انتقاد المنتقدين، في مسائل الدنيا والدين ، اذا أيدت الاولى بالعلم والعقل ، والثانية بما صح من النقل ، مع التزام النزاهة والآداب ، واجتناب الحشو والاطناب ، فمن زعم ان في المنار باطلا فليكتب اليه ، دون أن يمضي الله بتبيينه والطعن عليه ، وللحق السلطان على الباطل ( ٢١ : ١٨ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ١٣: ١٩ فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال )

منشئ المنار ومحرره
محمد رشيد رضا الحسيني

## ﴿ خطاب صاحب المنار ﴾

على طلاب الكلية الامريكانية المسلمين في بيروت

ايها الاخوة الكرام:

انكم انتم محل رجاء البلاد بتربيتكم وما تتلقون من العلوم العالية لذلك أحببت في هذا الوقت القصير ان اذكركم بما ينبغي لطالب العلم ان يكون عليه ليتحقق رجاء أمته فيه

ان العلوم تطلب لغرضين صحيحين : احدهما تكميل النفس وترقية العقل . وثانيهما العمل بالعلم. والعمل به مسلكان احدهما جعله حرفة ومستغلا للعامل والآخر جعله وسيلة لترقية الامة واعلاء شأنها ويمكن الجمع بينهما

الغرض الأول لا بد منه لكل عاقل وهو العون الأكبر على الغرض الثاني فان من استنار عقله بالعلوم وصار صحيح الحكم فيها علت همته ويكون جديراً بالاحسان في العمل والاتقان للصنع فيجب اذاً ان يكون هو أول شيء تتوجه اليه همتكم وتعظم فيه رغبتكم

يظن بعض ضعفاء العقول وصغار النفوس ان طلب العلم لأجل ترقية شأن الامة به ينافي ما أودع في الغرائز من كون منفعة الانسان لنفسه هي العلة الغائيّة لكل عمل من اعماله وان من توجه الى ذلك وجعله همه من حياته تفوته مصالحه ومنافعه التي لا بدله منها

تلك خديعة الطبع اللئيم ووسوسة شيطان الخسة والصَّغار لصغار الهمم فقد رأينا بأعيننا وسمعنا وروينا عن التاريخ ان الذين يقفون حياتهم على خدمة أممهم لا يعوزهم الطعام واللباس اللائق بهم بل كانوا يفضلون عيشتهم على كل عيشة سواها مالهم من الكرامة ورفعة الذكر ان لم يكن في بداية أمرهم ففي نهايته

ان من يسلك في طلب العلوم مسلك الاحتراف ويكون قصده منه ان يجعله دكانا يتجر به أو بستانا يستغله ليعيش منه لا يرتفع به الى ما هو أعلى من هذا القصد فان قيمته في الوجود لا تعلو قيمة غيره من اصحاب الحرف والصناعات العملية كالنجارة والحدادة والزراعة . لا أقول ان هؤلاء لا قيمة لهم وكيف أقول ذلك واعمالهم لا بد منها للمجتمع الانساني وانما اقول ان هؤلاء هم أهل الطبقات الدنيا من الناس الذين لم يرتقوا في افق الانسانية ويسهل على طلاب العلوم لاجل الكسب والاحتراف

ان يكونوا في افق اعلى من افقهم بان يوجهوا نفوسهم الى اعلاء شأن الامة بكسبهم واعمالهم

ايها الاخوة : ان استعداد البشر للكمال لاحد له يعرف ، ولا طرف له يوقف عنده ، وان الانسان قد فطر على طلب الكمال فلا يصل الى شيء منه الا ويطلب مافوقه ، وان افراده يتفاوتون في ذلك تفاوتا لانظير له في غيره من المخلوقات فنهم من يكون وجوده بمقدار محيط جسمه لايكاد يهمه شيء وراء توفية مطالبه كبعض الحيوانات الدنيا ، ومنهم من يتسع وجوده حتى يملأ بلدا كبيرا أو مملكة عظيمة ، وربما تعلو ببعض الناس همتهم الى جعل وجودهم المعنوي ساريا في أمم كثيرة مالئا للارض التي يعيش فيها الانسان . ولا تسكل في هم الانسان واستشراف الهاهو وراء ذلك من عالم الغيب

اذا كان فضل الانسان وسعة وجوده الانساني على قدر نفعه بعلمه وعمله فلا شك ان من تتوجه نفسه الى نفع جميع البشر يكون افضل وأكمل ممن لايتوجه الا الى نفع أمة واحدة أو شعب واحد ولكن كيف يتأتى لفرد من الناس ان يخدم امما كثيرة ؟

الجواب عن هذا السؤال يعرف من القاعدة المعقولة التي جاء بها الحديث النبوي وجرى عليها الشرع الاسلامي وهي « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول : الاقرب فالاقرب » وقد قال فقهاؤنا ان من وجد من القوت زيادة عن كفايته قدمه للاقرب اليه من الولد والزوج الخ فان وجد فضلا انفق منه على غير الاقربين من ذوي الحاجات حتى قالوا انه يجب على المسلم ان ينفق على المضطر من غير المسلمين مالم يكن محاربا لنا وانه يقدم الجار على غيره لقربه !

فعلى هذا يجب علينا ان نبدأ بنشر العلم والقيام بالاعمال النافعة في امتنا ومملكتنا وان يقدم أهل كل بلدة خدمة بلدهم الذي يقيمون فيه على غيره من بلادهم ثم نفيض بعد ذلك من علومنا وأعمالنا النافعة على غيرنا من الامم على الوجه الذي سبقتنا اليه الامم الحية في هذا العصر وامامكم العبرة في المدرسة التي تتعلمون فيها

أليس منشئو هذه المدرسة يقصدون بها جعل العلم الذي ينفع الناس وسيلة لنشر لغتهم وبث تعاليم مذهبهم الديني في نفوس من يعلمونهم ؟ بلى وان في حالهم هذه لعبرة لنا يجب علينا ان نعتبر بها وان نرفع انفسنا لنكون أولى بهذه المنقبة منهم

يجب عليكم ان تتعاونوا وتعتصموا بعروة الاجتماع وانكم ربما تلاقون كيدا واحراجا لتشذوا وتنكبوا جادة الاعتدال في استمساككم بدينكم وحرصكم على الاجتماع والتعاون

فيجب ان تتسع صدوركم لجميع ماتنكرون من معاملة من معكم وان تقابلوهم بالادب في القول والفعل لان الادب من الفضيلة وهي مطلوبة لذاتها ولئلا يكون لهم عليكم حجة بعد ان تثبت لكم الحجة عند دولتكم ودولتهم

انكم لم تقصدوا بما كان منكم الا إرضاء ضمائركم والمطابقة بين عقائدكم واعمالكم فحسبكم ان يتم لكم ذلك بالهدوء والسكينة والادب، واني اجلكم عن قصد التادل وسائكم واساتذتكم او الجنوح للاستعلاء بالظفر لذاته

وأوصيكم بالمحافظة على الصلوات الخمس ولو منفردين في حجراتكم وبالحرص على صلاة الجماعة كلما تيسر لكم ذلك ولو على ارض حديقة المدرسة فقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم «جعلت لي الارض مسجدا وتربتها طهورا »

انكم قمتم بواجب ديني سلبي وهو الامتناع من دخول الكنيسة لسماع تعاليم دين غير دينكم فعليكم بهذا العمل الايجابي الذي هو عماد الدين «واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين »

## ﴿ المسلمون في مدارس الجمعيات النصرانية ﴾

### المدرسة الكلية الامريكانية

المدرسة الكلية الأمريكانية في بيروت كسائر مدارس الجمعيات النصرانية في الشرق غرض مؤسسيها منها جعل العلم وسيلة الى الدين، ولبعضها غرض سياسي ايضا فهي طريق من طرق الدعوة الى مذاهب مؤسسيها في دينهم، ولهم وسائل أخرى كالمستشفيات والمكتبات وحجرات القراءة يبثون فيها دعوتهم ، وينشرون بها مذهبهم ، الا أن المدارس الأمريكانية أحسن من غيرها تعليما وأعلى تأديبا وأشد استقلالا وأقل تعصبا على المخالفين في الدين والسياسة ؛ اذ ليس لأمريكا مطامع سياسية في هذه البلاد ولكن قد تؤيد هذه المدارس سياسة انكلترا

إن عقلاء المسلمين يقدرون غيرة مؤسسي هذه الجمعيات الدينية حق قدرها ويعرفون مقدار المستخدمين فيها النشر دينهم والتوسل اليه بالوسائل النافعة للناس في أجسامهم وعقولهم، ويتمنون لو يوجد في أمتهم الاسلامية اسخياء اجواد يبذلون المال لنشر الاسلام مع العلم النافع الذي هو أساس بنيانه، والعمل الصالح (كالمستشفيات) الذي هو أقوى أركانه ،

وان عامة المسلمين يشعرون بشدة الحاجة الى هذه المدارس التي أسست على دعوة النصرانية لما فيها من العلم ، ويعلمون بما فيها من الضرر لأن لا دعم في الدين ، فالعلم يقتضي الإقبال عليها ، والخوف على عقائد النشء الجديد يمنع من الثقة بها ، والجمهور مختلفون في الترجيح بين المانع والمقتضي

فمنهم من يرجح المقتضي من غير تفكير في عواقب المانع لأن الشعور بالحاجة الى العلم قد استحوذت على فكره ، حتى حال بينه و بين سلطان قلبه ، ومن يرجحه لاعتقاده ان المسلم لا يكون نصرانيا لأن الدين قد سار على سنة الارتقاء تبعا لاستعداد البشر فكان الاسلام منتهى ارتقائه وهو الدين المعروف تاريخه ، المتواتر كتابه ، المحفوظ سند سنته ، ومن وصل الى الدرجة العليا في شيء لا يرضى لنفسه ان يهبط الى مادونها ، ولذلك يبذل دعاة النصرانية الألوف المكررة من الدنانير في دعوة المسلمين الى دينهم بالاساليب العجيبة و يقضون السنين الكثيرة في البلد من بلادهم ولا ينجحون بإستمالة رجل واحد و إرجاعه عن الاسلام ؛ وان كانوا يوهمون جمعياتهم التي تمدهم بالمال فيكتبون اليها في كل عام انه قد تنصر في هذه السنة على أيدينا فلان وفلان ، ويذكرون اسماء سموها بأقلامهم لم يعرف مسمياتها الزمان ، ولكن الاسلام يجذب الى رحابه الفسيح في كل سنة ألوفا من الناس بغير دعوة ولا ترغيب كترغيب دعاة الانكليز والامريكان ، ولا ترهيب كترهيب دعاة الروس في بلادهم ؛

ثم ربما يقذف الفقر في كل حقبة من الزمن برجل من المسلمين جنسية لا حقيقة فيلقيه في [illegible] من ملاجئهم أو فئة من أفئتهم فيسهل له العوز انتحال اسم من اسمائهم ، أو لقب من ألقابهم وربما أغراه المال بأن يكون داعيا من دعاتهم ، كافضل « أوميا الحزين » الذي استجاب لرقيتهم بمصر ثم فضحهم وهو يبشر لهم في الجزائر ، اذ كتب مقالات في المؤيد بيّن فيها انهم يدّعون في كل بلد إسلامي نجاح دعوتهم في غيره ، ويدعون في تقاريرهم التي يرسلونها الى جمعياتهم انهم ناجحون في كل بلد ، والغالب فيمن يجنح لهم ان يعود الى الاسلام ولو بعد حين

وقال السيد جمال الدين الافغاني في بيان سبب إخفاق دعوة المبشرين بين مسلمي الهند : ان المسلم لا يمكن ان يكون نصرانيا لأن الاسلام نصرانية وزيادة

فإنه يقرر الايمان بعيسى وبما جاء به من عند الله تعالى دون مازاده الغلو على ذلك ويزيد على ذلك الايمان بمحمد (عليهما الصلاة والسلام) وبما جاء به مصدقاً لما قبله

وحدثني شاكر بك الذي كان رئيساً للجزاء بطرابلس الشام من بضع عشر سنة انه كان في بلدة ليس فيها مدرسة للبنات الا الجمعية الراهبات فوضع بنتاله فيها فرأ أمها يوماً ترسم شكل الصليب على وجهها أو صدرها فوجمت وامتعضت ، وشكت وبكت ،وقالت لابد من إخراجها من هذه المدرسة" .قال فهونت عليها الأمر وكنت أقول لها :جاتم ان ابن المسلم لايكون نصرانياً أبداً ولم أقبل توسلها الي باخراجها وقد نقلت حتى أتمت تعليمها عند الراهبات وهي الآن تقرأ القرآن الشريف وتصلي وتصوم ولم يضرها حرص الراهبات على تنصيرها

هذا ما يراه بعض الذين يعلمون أبناءهم و بناتهم في هذه المدارس الدينية .ومنهم من يرجح المانع على المقتضي كما هو المعتمد في المسألة عند أهل الاصول كما أشار الى ذلك الشاعر بقوله

قالوا فلان عالم فاضل فأكرموه مثلما يرتضي
قلت لما لم يكن عاملا تعارض المانع والمقتضي

ومبلغ حجة هؤلاء ان مذاهب الفقهاء المتبعة تحظر على المسلم المتمكن في دينه ان يدخل مع النصارى وغيرهم من المخالفين لنا في أصل الدين معابدهم بهيئتهم الدينية التي يدخلون فيها وصرحوا بأنه إذا تشبه بهم في ذلك بحيث يظن أنه منهم صار مرتداً وان بقي متميزاً عنهم بحيث لا يشتبه بهم لا يكون مرتداً الا اذا قال أو فعل أو اعتقد ما يخالف ما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة . ويقولون ان من الخطر على دين غير المتمكنين في دينهم كالأولاد الذين يوضعون في هذه المدارس ان يسمح لهم بهذه الأعمال التي يغلب ان تكون عندنا كفراً وردة وأهونها ان تكون معصية فاذا علق النوع الأول في ذهن التلميذ منا ومات قبل ان يصحح اعتقاده بعاشرة المسلمين العارفين أو مراجعة العلماء الراسخين مات مرتداً لا نرثه ولا نعامله معاملة موتانا اذا كنا عالمين بحاله واذا مات أبوه أو أمه أو غيرهم من الاقربين في حياته لا يرث هو منهم شيئاً . ويقولون أيضاً ان بعض فقهائنا صرح بأن الرضى بالكفر كفر فاذا رضينا بشيء من ذلك نكون نحن مرتدين أيضاً

وهذا الذي يتخوفونه على دينهم ليس يبعد عن مدارس الكاثوليك والأرثوذكس ولاسيما مدارس الجزويت كما علمنا من مصادر كثيرة تصل الى درجة التواتر المعنوي من انهم يلزمون أولاد المسلمين بجميع تقاليدهم الدينية حتى تعظيم الصور والتماثيل والاستغاثة بالقديسين وذلك في حكم الاسلام شرك نعتقد أنه طرأ على النصرانية بعد المسيح عليه السلام وحوارييه عليهم الرضوان بعدة قرون وان كان القرآن لا يدخلهم في لقب المشركين ولا نحن نخاطبهم به لأنهم يتبرؤن منه ويتأذون به وإيذاؤهم محرم علينا سواء كانوا ذميين أو معاهدين وقد بينا ذلك في المنار أكثر من مرة . أما ما ذكرناه في هذا المقال فبيان لما يعتقده المتساهلون وغير المتساهلين منا نرجو ان يكون سبباً لحسن التفاهم بيننا وبين العقلاء المعتدلين منهم كعمدة المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت

قد قلنا في أول المقال ان مدارس الامريكان أقل تعصبا على المخالفين وقد جرى بيني وبين أحد أساتذة المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت حديث في الخلاف الذي جرى بين تلاميذ المسلمين وعمدة المدرسة على دخول الكنيسة لسماع الوعظ الديني اذ امتنع التلاميذ من الدخول بعد ما صارت الحكومة العثمانية دستورية حرة وأصرت المدرسة على إلزامهم أحد الأمرين إما الاستمرار على دخول الكنيسة كما كان الأمر على عهد الحكومة الاستبدادية وإما الخروج من المدرسة وترك التعلم فيها ، فاجتمعوا وتقاسموا لنثبتنّ على رأينا : لا ندخل ولا نخرج . حتى رفع الامر الى الاستانة وبعد مراجعة حكومتنا هناك لسفير الولايات المتحدة تقرر بينهما ما بلغته نظارة الداخلية لوالي بيروت وهو انه لا يلزم المسلمون دخول الكنيسة بل يجب ان يبنى لهم مسجد يصلون فيه . وان السفير بلغ معتمد (قنصل) حكومته في بيروت ذلك ليبلغه المدرسة الكلية . وقد كان الحديث بيني وبين ذلك الاستاذ قبل ورود هذا البلاغ من الاستانة وحضره جماعة من فضلاء النصارى

قال الاستاذ ما معناه : ان المدرسة الكلية لا تعلم التلاميذ التقاليد والاعمال الدينية التي يقررها بعض مذاهب النصرانية ولا تطعن في أديانهم ولا مذاهبهم التي تخالف مذاهب مؤسسيها وانما تلقي عليهم مواعظ عامة تتفق مع كل دين وان كانت من الكتاب المقدس لأجل ان تغرس في نفوسهم تقوى الله وحب الفضيلة

وتبعدهم عن الالحاد والتعطيل فان المؤسسين لها من أهل الدين والمحافظة أهم مقاصدهم . وان المكان الذي تلقى فيه المواعظ الدينية ليس كنيسة م لاجل العبادة بل هو مكان تلقى فيه الخطب العلمية والادبية وغيرها و الحسان فيه بآلات الموسيقى . ( قال ) فهل يحرم الدين الاسلامي على اله دخول هذا المكان و يوجب عليهم مخالفة نظام المدرسة ؟

قلت ان المسلمين فريقان منهم من يأخذ بالدليل ومنهم من يتبع فقهاء مذهبه وال عن فقهاء المذاهب التي عليها هؤلاء التلاميذ ان الدخول الى معابد المخالفين لنا في ومشاركتهم فيما هو خاص بهم من أمور الدين فيها وكذا في خارجها إما محرّم وإم في تفصيل لهم في ذلك فلعل تلاميذكم يعتقدون ان دخول المكان الذي ، من هذا القبيل وحينئذ يجب احترام اعتقادهم وان كان لا يقوم دليل في الاسلا تحريم دخول مكان مثل الذي ذكرت ليس معبدا دينيا ولا يلقى فيه شيء مخالف للا

( ثم قلت ) ان احترام النظام في المدارس والبيوت وكل مكان ركن من اركان التربية ومن لم يتربَّ على احترام النظام والتزامه لا يكون رجلا نافعا لأمته ووطنه . ولكن احترام الاعتقاد والضمير أقدس وأعلى من احترام ا فان من لا يحترم اعتقاد نفسه يكون منافقا لا يوثق به في شيء من الاشياء . ا كراه التلميذ على ذلك أشد إفساداً لاخلاقه من كل ما يخطر في البال اه ؛ الاخلاق اذ لا يرجى ممن لا يحترم اعتقاده ان يحترم أسرته ولا امته فضلا عن احترامه لمن لا يتصل به في وشيجة رحم ولا مصلحة وطن

( قلت ) اني اذا رأيت إنسانا يعتقد بأن هذه البلاطة من الرخام (واشرت بلاطة في الارض ) تنفع وتضر ورأيته يعبدها ويحترمها فانى لا أجيز لنفسي أن أ كرهه على دوسها والوطء عليها ولا أن آمره بذلك الا بعد أن أقنعه ببطلان اعت فيها . وقد وقع لي واقعة في ذلك : وهي ان رجلا أخبرني بأن خصما لي في محا كتفتم حمله كتابا الى آخر وسألني ماذا يفعل فيه وأنا اعلم انه يطيعني في كل ما آمره به وا الكتاب حجة لي على خصمي تصلح فصلا للنزاع وتوفر علىَّ وقتا طويلا ونفقة كثيرة شئت لأخذت الكتاب فان حامله لايخالف أمري ومع هذا لم استحل أن آمره بالم

ولما حدثت مشكلة القضاء الشرعي بمصر من زهاء عشر سنين وعزم الانكليز على إلزام الخديو بعزل القاضي المولى من السلطان وتولية قاض مصري مكانه كره الخديو ذلك ولكنه لم يهتد الى المخرج منه فطلب ان يجيء الاستاذ الامام من القاهرة الى الاسكندرية ( وكان الخديو في مصطافه فيها ) فجاء (رحمه الله) ليلا وقابل الامير في الصباح فقال له اني طلبتك بلسان البرق لاستشيرك في مشكلة القاضي و بعد خروجك من هنا سيدخل لورد كرومر لأجل ان يكلمني في وجوب عزل جمال الدين افندي وتولية احد علماء مصر منصب قضاء مصر الشرعي وسيجتمع بعدذهابه مجلس النظار هنالنظر بذلك فباذا أدفع اللورد بحسب رأيك ? فقال الاستاذ ان الانكليز من أشد خلق الله احتراما لحرية الضمير والاعتقاد حتى انهم ربما ذكروا ذلك في قوانينهم فانهم لما وضعوا قانون التلقيح الوقاية من الجدري كان من مواده انه يجبر عليه كل أحد الا من يقول إن ضميره لا يجيز ذلك . فاذا كنتم تعتقدون ان تولية القاضي من حقوق السلطان وانه لا يجوز لكم ان تعينوا القاضي من قبلكم فيكفي في إقناع اللورد بالرجوع عن طلبه ان يقول له افندينا ان ضميري لا يسمح لي بذلك لأني اعتقد ان هذا حق السلطان وحده. فتى سمع هذا الجواب يذعن له ولا يمكن لمثل لورد كرومر في تربيته الانكليزية العالية ان يقول لكم خالفوا ضميركم وقد كان الامر كما قال الاستاذ و بذلك انحلت المشكلة بعد ان كان عزل قاضي السلطان قد صار في الأمر المقضي الذي لا مراجعة فيه حتى ان جمال الدين افندي باع داره وتهيأ للسفر من مصر الى الاستانة

هذا ما أجيب به احد اساتذة المدرسة الكلية وقد استحسنه من سمعه واعترفوا بأن من افساد الاخلاق ان يؤمر الانسان بفعل ما يعتقد انه قبيح او محرم عليه ، ثم جاءني بعض تلاميذ الكلية من المسلمين وسألوني عن رأيي في مسألتهم وسألتهم عن سببها وعلتها فاستفدت من المراجعة ما يأتي

( ١ ) ان التلاميذ يُلزمون الدخول كل يوم الكنيسة ( Chapel ) والمكث ربع او ثلث ساعة لسماع نبذة من العهد الجديد او العهد العتيق تختم بالدعاء الذي يعبرون عنه بالصلاة ، وكل يوم احد ثلاث مرات يمكثون كل مرة زهاء ساعة ونصف

( ٢ ) انه يوجد في المدرسة جمعية ارمنية لتلاميذ الأرمن وجمعية يونانية

لليونانيين وجمعية للمصريين من المسلمين والنصارى وجمعية مسيحية تسمى جمعية الشبان المسيحيين وجمعية لليهود

( ٣ ) طلب التلاميذ المسلمون إنشاء جمعية إسلامية تبحث في ترقي المسلمين مع عدم الخوض في السياسة فرفض طلبهم

( ٤ ) طلبوا ان يجتمعوا ليلة المولد النبوي ليبحث في سبب الاحتفال في مثل ذلك اليوم وما يحسن فيه فمنعوا - فهذا هو السبب لتألب المسلمين - وذكر لي عبارات شاذة في الطعن في الاسلام تصريحا او تلويحا سقطت من بعض رجال المدرسة الأمريكانيين هاجت النفوس وأعدتها للحركة التي ظهرت بعد ذلك عند ما جاء وقتها ولا نذكرها في هذا المقال لانها ليست من نظام المدرسة ولا من اعمالها المطردة

بعد هذا كله نقول ان مؤسسي المدرسة بأموالهم ومديري شؤونها والمعلمين فيها كلهم من أهل الفضل والخبر والعلم بطبائع الأمم واخلاق البشر وأحوال الاجتماع فهم يعلمون ان الظلم (ومنه منع المسلمين من الاجتماع كاليهود بَلْهَ النصارى) ينتج في المستقبل ضد مايراد منه في الحال، وان الأمم لا ترهق في زمن الدستور والحرية، بما كانت ترهقه في زمن الاستبداد والعبودية، فكان عليهم ان يتذكروا هذا فيلينوا ويتسامحوا مع التلاميذ المسلمين عند امتناعهم عن دخول الكنيسة ثم يستميلوهم الى احترام المدرسة بالعدل والمساواة بينهم وبين غيرهم من الملل والشعوب في تأليف الجمعيات بأن يأذنوا لهم بتأليف جمعية إسلامية فان الرئيس الذي لا يعدل لا يطاع بالاحترام، وكيف يطالب بالنظام من يتعصب ويحابي في النظام ؟، ثم يجعلون تلك المواعظ خالية مما يخالف الاسلام ويعارضه ويقنعون أولئك التلاميذ بأن حضورها بهذه الصفة لا يحظره الاسلام فيكون نفاقا — وما أسهل ذلك عليهم اذا جاؤه من بابه

ان جميع من في المدرسة الكلية من الرؤساء والمعلمين يعلمون أن ما يلقى فيها من المواعظ عادة لا يرد المسلم عن الاسلام الى النصرانية ولكنه لا يخلو من نوع من الألفة والمودة وتقريب الطوائف بعضها من بعض، وهذا المقصد العالي الذي يسعى اليه الحكماء الذين يخدمون الانسانية خدمة خالصة من شوائب السياسة والهوى فاذا كان رؤساء المدرسة يرمون الى هذا الغرض فعليهم ان يتذكروا ان الرؤ...

عن قوس العزة والإدلال ، والإكراه والإذلال ، هو الذي يطيش سهمه ، ويفضي الى ضد ما يراد منه وأن الحب لايكون بالغصب ، وإنما التحبب داعية الحب ،

بلغني أنهم يقولون ان المدرسة مسيحية انشئت بمال المسيحيين لأجل بث الدين المسيحي فمن لم يرض بدخول الكنيسة وتلقي التعليم المسيحي فيها فلا يدخلن مدرستنا! وهذا القول على مخالفته لفحوى ماسمعته من أحد معلمي المدرسة يمكن ان يقوله بعض رؤساء المدرسة احتجاجا وانتصارا لأنفسهم وما أظن ان جميع أولي الشأن في المدرسة يرضون بأن يكون فصل الخطاب في المسألة حرمان المسلمين من المدرسة أو إخضاعهم لما سبق بيانه من المعاملة التي تنفر القلوب وتورث العداوة والبغضاء والتعصب الذميم

وصفوة الكلام في هذا المقام أنه يتعذر على المدرسة الآن الزام من فيها من المسلمين ما ذكروا بعد مااجتمعوا وتقسموا واتفقت حكومة الاستانة مع سفارة الولايات المتحدة على عدم جواز ذلك ، وان أمامها في السنة الآتية أحد أمرين : إما التساهل والتسامح في قبول التلاميذ المسلمين لتأليف النفوس وجذب القلوب بعضها الى بعض والاكتفاء من الخدمة الدينية بهذا المقدار مع ترقية العقول بالعلم والنفوس بالتربية الادبية الاجتماعية ، وإما عدم قبول المسلمين في مدرستهم وهم أحرار مختارون في ذلك

فان اختاروا الأمر الأول حمدهم المسلمون وحمدتهم الإنسانية وكانوا أقرب الى مقصد الدين الحقيقي الذي لاخلاف فيه بين المسيحية والاسلامية وهي خير البشر وتآلفهم ، وان اختاروا الامر الثاني فانهم يعلمون المسلمين درسا جديدا قد يضرهم ويضر من يعيش معهم من جهة تباعد القلوب وقوة التعصب الذي يشكو منه محبو التأليف والتوفيق ولكنه ينفعهم من جهة أخرى بما ينهض من هممهم ويرفع من نفوسهم ويدفعها الى الاعتماد على ذاتها ومباراتهم في تأليف الجمعيات الدينية لإنشاء أمثال هذه المدارس لأنفسهم

سيقولون ان المسلمين لايستطيعون الآن إنشاء مدارس كالمدرسة الكلية بل

كثيرا ماقالوا ·ولكن هذا القول لاحجة له الا مايعهدون من بخل اغنياء ا
بالمال في سبيل العلم والدين · وهذاعرض لايدوم فها نحن أولاء نرى ا
المصريين قد بدأوا يبذلون الالوف من الدنانير لإنشاء المدارس وقدسبقهم ا
مسلمو الهند ومسلمو روسيا · وقد دبت الحياة في المملكة العثمانية فيرجى او
غيرها في هذا المضمار لمكانتها العالية من سائر بلاد المسلمين

ان مسلمي العثمانيين لا بد ان ينشطوا في هـذا العصر من عقالهم ويه
التعليم الاجنبي المحض مهما عظم نفعه لا يؤمن ضرره ، فانه ان خلا من الط
الاسلام أو تفضيل غيره عليه فانه لا يخلو من اضعاف للعاطفة الملية ،
للرابطة القومية ، فانه يحوّل مجاري الفكر في العلوم ومهابّ أهواء النفوس في الا
والآداب الى جهـة المعلمين والمربين من الاجانب فيجعل عقول نابتتنا و
ملكاً لهم أو وقفا عليهم أو مجذوبة اليهم أو مفضلة لمقومات أممهم على غيرها و
ينقص من مقومات أمتنا ومن احترامها في نفوس نابتتنا بمقدار ما يزيد في
من عظمتهم فلا تطمع في مجاراتهم ومباراتهم ، فضلاً عن مسابقتهم ومقاومتهم ، بل
دائما عيالا عليهم · ناهيك بما في العلوم من الشبهات على الدين التي يسهل
عن الاسلام لو كان المعلمون عارفين بحقيقته ، وادين بغير شريعته

فهذه العلوم التي تؤخذ من هذه المدارس لا تكون حياة حقيقية لأمتنا الا
ان يصير زمام التعليم والتربية في أيدينا · فيجب على تلاميذنا في المدرسة ا
الاميركانية في بيروت وعلى امثالهم في غيرها ان يعدوا انفسهم ليكونوا عونا
ذلك باتقان اساليب التعليم ونقل العلوم الى لغتنا ، وسيرون من الامة نهضة مباز
إمدادهم بالمال ، وان لايكرهوا ما يرون من هضم حقوقهم وعـدم مساواتهم ب
من ابناء الملل الاخرى فان هذه المعاملة هي التي تحرك غـيرتهم وتجمع ك
فليتقبلوها بسعة الصدر ، واطالة الفكر ، وحسن المعاملة ، وكثرة المجاملة ، وطاعة ال
ولين الكلام ، والتواصي بالحق والصبر ، حتى تكون حجتهم هي الناهضة وعا
هي الحسنى « وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » ·

---

# الاصلاح الاهم المقدم

## « في المملكة العثمانية »

كثر حديث الناس في الحكومة العثمانية الجديدة وما ينتظر منها من الاصلاح بعد ان قضى أحرار الامة وجيشها على الحكم الشخصي الاستبدادي ، وأدالوا منه حكم الشورى الدستوري ، وكثرت اقوال الجرائد في ذلك ، ولكننا نرى اكثر الحديث في الأمور الكمالية التي لا يكون إصلاحها الا في السنين الطوال كالمالية والمعارف والحربية والبحرية والعدلية (الحقانية) والزراعة، وقلما نرى أحدا يذكر أهم المهمات الذي يجب تقديمه على كل شيء بلا استثناء ، ألا وهو تنظيم الشرطة (الضابطة والبوليس) لأجل حفظ الأمن العام وتنفيذ الشرع والقوانين بالعدل والمساواة

أعلن الدستور وأعيد القانون الاساسي فصاح الصائحون بالناس في كل بلد أن احتفلوا فاحتفلوا ، وقيل لهم اخطبوا واهتفوا فخطبوا وهتفوا ، وقام الاحرار والمستعدون للحرية في وجوه أعوان الاستبداد والعبودية ، فأنزلوا اناسا عن مراتبهم ، وعزلوا افرادا من مناصبهم ، وانذروا آخرين بلاء يحل بهم ، وبشروا العامة بالخير القريب، والعز المتبد ، والنعيم المقيم ، فذهبت النفوس في فهم ذلك مذاهب، ووردت منه مشارب ، حتى فسره بعضهم بإباحة الحقوق وإلغاء الاتاوات والضرائب ! ، وقد انقسم الناس في فهم الدستور الى اقسام ليس من غرضنا بيانها في هذه المقالة وإنما نقول إنه يوجد في البلاد العثمانية كثير من المستخدمين في الحكومة والذين عزلوا بعد الدستور او استقالوا ومن اصحاب النفوذ والجاه — يمقتون الحكومة الحاضرة ويحنون الى الاستبداد السابق لاعتقادهم انه ينمي مالهم ويوسع دائرة جاههم لانهم يتبعون هوى رؤسائه مهما كان فيه من خراب ذمتهم ودينهم وخراب بيوت معظم الأمة والقضاء العاجل على الدولة . فهؤلاء يوسوسون للعامة : ماذا استفدنا من الدستور والحرية ؟ كان يستبد بنا في البلد رجل واحد فصار يستبد بنا جميع الاشقياء ، ومثل

هذا الكلام يروج عند العامة التي تنتظر الراحة والسعادة من الحكومة الجديدة اذا لم تكذبه هذه الحكومة بالعمل في اقرب وقت

ماذا يجب على الحكومة قبل كل شيء ؟ الجواب عن هذا السؤال بديهي وهو ان الواجب قبل كل شيء حفظ الأمن العام والحرية الشخصية ولا يتم هذا على وجهه الا بتنظيم الشرطة ( الضابطة ) ولذلك نرى الولاة والمتصرفين يتململون من كثرة الاعتداء بالضرب والقتل فاذا طولبوا بتربية المجرمين يقولون اننا ننتظر التعليمات الجديدة في إصلاح الشرطة من الاستانة في أول السنة المالية القادمة

هكذا قالوا لنا عندما تكلمنا معهم وأبناؤهم يعلمون كما نعلم ان من في البلاد من الشحنة والشرطة قد افسد ا كثرهم حكم الاستبداد الماضي فصاروا اعوانا للاشقياء والمجرمين ، وقد اقترحنا عليهم ان يستبدلوا شرطة لواء بشرطة لواء آخر فاعتذروا عن ذلك بقلة الرواتب وقالوا ان من ينقل من بلد الى بلد يحتاج الى نفقات جديدة لا يفي بها راتبه وستزاد الرواتب في اول العام القابل فيتيسر نقل هؤلاء الى بلاد لا صلة لهم بأشقيائها ويكونون تحت مراقبة شديدة

هذا ما ينتظره والي الشام وجميع ولاة المملكة لأجل حفظ الأمن وحماية الحرية الشخصية ويحسبهم الجهور غير مبالين بما يقع حينا بعد آخر من الجنايات والمظاهرات التي تنبىء بأحتقار العامة للحكومة

لولا أن الاجل المضروب للبدء بالاصلاح المطلوب قريب لخشينا ان يفضي إهمال الحكومة للعامة الى الفوضى وان كان أ كثر أهالي بلادنا لا يزالون على حظ عظيم من حب السلامة وحسن الاخلاق على ما أفسد الاستبداد من أخلاقهم ، فقد رأينا مثال ذلك في مصر فان الجنايات واهلاك الحرث والنسل في القطر المصري أشد وأ كثر مما هو في القطر السوري على كون الحكومة المصرية أرقى من الحكومة العثمانية . والسبب في ذلك ما أعطته الحرية للعامة من احتقار الحكومة والأمن من سطوتها الا ان تثبت تهمة على متهم في المحاكم مع جهل أ كثر الاهالي وإفساد الاستبداد السابق لاخلاقهم ولا تزال الحكومة المصرية في حيرة من أمر

الأمن العام على كثرة بحثها وبحث أصحاب الجرائد وغيرهم من الكتاب وأهل الاختبار في وسائل ذلك منذ سنين

لو أخذ ولاتنا بالحزم في أوائل العهد باعلان الدستور وساعدتهم جمعية الاتحاد والترقي التي أخذت بيدها صولجان السلطة عدة أشهر لدى حكومة الاستانة بأمرها فقبضوا على كل من يرتكب جناية وعجلوا بمجازاته حتى بالقتل ان قتل لأراحوا أنفسهم وأراحوا الأمة في الحال مما تشكو منه والحكومة في المستقبل مما سوف تشكو منه إذا كانت تريد ان تبقى على سياسة الرقة واللطف ( النزاكة ) التي اتبعتها منذ أعلن الدستور إلى اليوم وتقيد الحكام بظواهر ألفاظ القوانين

رأى زعماء سياسة الرقة واللطف اننا قد أخذنا الدستور نظيفا غير ملوث بالدم فيجب ان نتقي سفك الدم في دور الانقلاب ونداري المفسدين والمجرمين الى ان يستقر الدستور في نصابه وهو على عنافته . ولكن هذا الرأي إنما يصح في بلاد يخشى فيها من الفتن والثورات الداخلية إذا فوجيء أهلها بما يكرهون كبلاد الحجاز لا في بر الشام الذي ليس فيه استعداد للثورة ولا خطر في بال أحد من أشقيائه انه يمكنه ان يقف في وجه الحكومة بنفسه أو بعصبته اذا هي حاولت ان تسلط العدل على الأخذ بناصيته !!

ألا إن أكثر زعماء سياستنا ليجهلون حال الأمة في جميع الولايات و يولون عليها من الولاة والمتصرفين من لا وقوف لهم على حقيقة حالها حتى انني أحسب ان ناظم باشا لا يزال غير محيط علما بحال ولايتي بيروت وسورية على ذكائه واختباره لها في سني الاستبداد وشهور الدستور فما ظن القارىء بأدهم بك والي بيروت الجديد الذي كان عائشا في أوربا فانتقل منها بعد الدستور الى الاستانة فبيروت ؟ ثم بمثل متصرف طرابلس جاويد بك ؟. ولقد يعز على هذا المتصرف وذاك الوالي ان يعرفا حال البلاد وأهلها في زمن قريب لعلتين فيهما : عدم التكلم بالعربية ، والعزلة ، فإنهما يكادان لا يكلمان أحدا في غير أمور الحكومة الرسمية في دار الحكومة ؛ ومن كان هذا شأنه كيف يقف على حقيقة حال البلاد ؟ ومن لا يقف على حقيقة حالها كيف يسوسها على وجه الحكمة والسداد ؟!!

يظن امثال هولاء انه لا يطلب من الوالي او المتصرف الدستوري الا ان يكون عفيفا مستقيما مراعيا في سيرته القوانين وفاتهما ان معرفة حال الناس الذين وضع القانون لاجل إصلاح شأنهم مقدمة على معرفة القانون والحرص على تنفيذه لان العدل في التنفيذ لا يكون الا بتطبيق المواد على الوقائع وهذا التطبيق يتوقف على معرفة حال المتلبسين بالوقائع التي تطبق عليها تلك المواد - وان وراء ذلك من الاجتهاد في حسن الادارة مالا تغني عنه القوانين وان نفذت بالعدل

يتوهم بعض الولاة والمتصرفين أن الاشقياء الذين اشتدت جرأتهم في عهد الدستور عصائب تشد أزرهم وان الحكومة لا تقدر على تربيتهم الا بعد تنظيم الشرطة وانها اذا حاولت الآن ان تقبض على المشهورين منهم أو تلزم الشراذم الذين يعتاتون عليها حدهم وتحفظ هيبتها في نفوسهم يثورون عليها ويقاومونها بقوة السلاح وان تركهم على ما هم عليه هو الواجب الآن عملا بقاعدة ارتكاب اخف الضررين وهذا وهم باطل بالنسبة الى ولايتي بيروت وسورية فان هذه البلاد وان ساءت حالها وكثر اختلالها في أواخر عهد الاستبداد فهي لم تصل في الشر والهمجية الى هذا الحد الذي قد يتوهمه بعض حكامها

هذا الوهم هو الذي كف أيدي الحكومة الجديدة عن تربية المجرمين فامتدت ايديهم الى ما لم تكن تمتد اليه في عهد الاستبداد حتى صار العقلاء يخشون ان يفضي احتقار الاشقياء للحكومة الى الفوضى ، وهم لا يعذرون الولاة على إهمالهم ولا يعرفون سبب هذا الاهمال اذ لو عرفوه لاجتهدوا في إقناعهم بأن البلاد ليس فيها عصائب ذات قوة ولا جمعيات سرية وان الوالي اذا شاء ان يقبض على مجرم وينفذ القانون على أي معتد فعل الا ان يفر الشقي الذي تأمر الحكومة بالقبض عليه قبل ان تصل يدها اليه ، وأنه لا يوجد في مدن سورية كلها شقي تحدثه نفسه بأن يعصي على الحكومة متجرءا ، او يغري الاهالي بعصيانها سراً على إن إهمام هذا لوالي بيروت لأجل حمله على القيام بعمل لحفظ الأمن قد يعد من العبث فانه لا يتوجه إلى عمل ما في ذلك إلا بعد ورود ما ينتظر من تنظيم الشرطة والشحنة في أول السنة المالية القادمة وما هي ببعيد

يجب ان يعدّ الولاة ومن دونهم من رجال الادارة لهذا الاصلاح عدته فانه هو الاصلاح الذي يتوقف عليه كل إصلاح . يجب ان يستخرجوا من المحاكم اسماء المحكوم عليهم بالاعدام وما دونه من العقوبات وينفذوا ذلك كله بمنتهى الجد والحزم ثم يمنعوا الافتئات على الحكومة بالمظاهرات التي لا يبيحها القانون أو يطلب بها ما لا يبيحه القانون ومن أصرّ على غيّه يؤخذ منه باليمين

ويجب على الاستانة ان لا تقيد الولاة بقيود كثيرة وان لا تجعلهم عيالا على نظارة الداخلية في كل شيء ولا في اكثر الاشياء بل فيما لا بد منه ولا غنى عنه من الأمور الإجمالية . يجب ان يباح لرؤساء الحكام من الولاة وغيرهم الاجتهاد في فهم القوانين وتنفيذها بالمشاورة كل فيما يختص به مع تشديد التبعة ( المسئولية ) عليهم وجعلهم تحت مراقبة المجالس العمومية التي يجب توسيع اختصاصها وكذا اختصاص مجالس الادارة . واذا أعيد التفتيش على الولايات يكون للأمة اربعة انواع من الضمان الذي يحول دون استبداد الولاة ومن دونهم من رؤساء الادارة : مجالس الادارة في كل لواء ومركز وناحية ، والمجلس العمومي في الولاية ، والتفتيش ، وشدة التبعة يضاف اليها من قبل الأمة نفسها انتقاد الجرائد وما وراءه من إثارة سخط الرأي العام .

وكذا يقال في المحاكم مع ما يجب من استقلال القضاء وجعل المحاكم الشرعية المؤلفة من عدة أعضاء يحكم فيها بالاتفاق او اكثر الآراء وايجاد محاكم استئنافية شرعية في كل ولاية

هذا ما عنّ لنا ان نكتبه الآن ، ويغلب على ظننا ان حكومتنا تحتاج في تنظيم الشرطة والشحنة الى الاستعانة بالاجانب كما تحتاج الى ذلك في كثير من الأعمال فان الرجال القادرين على الاصلاح عندنا قليلون كما سيظهر بالعمل وندعو الله ان يوفق مجلس الأمة الى خير الاصلاح المنتظر

# تنبيهُ الجرائد السورية

## الى الاعتبار بتاريخ الجرائد المصرية (*)

اذا كانت تربية الاطفال فنا من ادق الفنون وهو لما يبلغ درجة الكمال عناية العلماء والفلاسفة به فماذا نقول في تربية الامم ؟

يوجد الوف كثيرة من المربيات والمربين في كل امة من الامم المتمدنة ول الذين يربون الامم قليلون في كل امة وكل زمان

ان للأمم اطوارا كما ان للأفراد اطوارا، ولايحتاج المربي للافراد في طور اطوارهم الى العلم الواسع والخبرة الدقيقة والعناية العظيمة كطور الانتقال من المرا. الى البلوغ او من التقليد والالزام الى الرشد والاستقلال، وان المربي للامم يكون انتقالها من حكم الاستبداد والعبودية الى حكم الشورى والحرية احوج من مر الافراد الى العلم والخبرة والبصيرة والحكمة

ان خطباء الامم والقائمين على تربيتها بالارشاد والتعليم وانتقاد الحاكمين والعامل هم اصحاب الجرائد ، وقد كانت الجرائد العثمانية في مأزق لا تستطيع فيه حرا ك فخرجت الى مجال فسيح وميدان واسع، ولكن الجولان في هذا المجال والجري في ه الميدان لا ينبغي الا لفرسان المهرة، فان الارض على رحبها غير ممهدة ، والطرق ء سعتها غير معبّدة، فامام من يريد الجولان عواثير يخشى عليه من التردي فيها، وعقبا يصعب اقتحامها ، واعلام مشتبهة لا يؤمن الضلال بينها

فنون الكلام في الجرائد كثيرة، والانتقاد ادقها مسلكا واصعبها مركبا واشدها النفوس وقعا واكثرها ضررا ونفعا، فن وظائف الجرائد نقد الحكام والاحكام، و العمال والاعمال، ونقد العلماء وكتب العلوم، فلاشيء الا وهو معرض للنقد، فان احس كتّابها النقد كانوا خير العون على الاصلاح ، وان اساؤا كانوا من عوامل الفس

(*) نشرناها اولا في جريدة «الاهالي» البيروتية ونقلتها عنها جريدة الاتحاد العثماني

والافساد ، لا سيا في مثل الطور الذي دخلت فيه الامة العثمانية الآن

لا يعرف أحد كنه تأثير الجرائد في مثل هذا الطور كما يعرفه أهل الصبرة الذين جبروا بأنفسهم أمة كان الاستبداد يسومها سوء العذاب، فانتقلت الى الحرية فجأة ووجد فيها جرائد كثيرة مرخية العنان مطلقة من القيود ورأوا باعينهم ما كان لها من التأثير في تلك الامة . وان هذا الوصف ليصدق على بعض العثمانيين الذين اقاموا في القطر المصري زمنا طويلا موجهين عنايتهم الى اكتناه احواله الاجتماعية فاذا اشتغل هؤلاء بالصحافة العثمانية رجونا ان يفيدوا الامة جميعا

لقد نفعت الجرائد في مصر كثيرا واضرت كثيرا ، واذكر على سبيل العبرة للجرائد السورية مثالا من نفعها ومثالا من ضررها :

ان للجرائد المصرية احسن الاثر في النهضة العلمية في القطر المصري حيث صار الموسرون يتبارون في دفع الوف من الجنيهات لانشاء المدارس ، ويقفون عليها وعلى الجمعيات التي تقوم بادارتها الاراضي الواسعة ذات الريع العظيم ، وقد كان اشتراك الجمعية الخيرية الاسلامية لايخرج من كيس الغني الكبير منهم الا بعد مطالبات كثيرة ، وما ذلك الاشتراك الا جنيهان أو اربعة جنيهات في العام !

لم يكن الحث على انشاء المدارس والدعوة الى التربية والتعليم عرضا خاصا لجريدة من تلك الجرائد، ومذهبا ملتزما تدعو اليه وتجعله مدارا لنهضة الامة وسعادتها الا مجلة المنار التي صرح في فاتحة العدد الاول منها بهذه الكلمة « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » ثم كنا نستطرد من كل موضوع يكتب فيها الى الحث على التربية والتعليم ولا أريد بهذا الاستثناء ان انيط بالمنار ما ذكرت من النهضة العلمية فادعي انه هو روحها الذي به حياتها ونماؤها ، بل لا أنكر ان الجرائد اليومية أعم تأثيرا منه في ذلك ، ناهيك بنشرها لاسماء المتبرعين بما قل أو كثر مع الحمد والثناء ، ولو انها جعلت الدعوة الى ذلك مذهبا متبعا ومشربا مورودا لكان النفع أعظم ، ولكن شغلتها السياسة عن ذلك وهو أنفع لهم في سياستهم

فهل للجرائد العثمانية ان تعتبر بهذا فتجعل الدعوة الى التربية والتعليم ديدنها ،

والحث على التبرع لذلك وتأسيس الجمعيات لأجله مذهبها الذي توجه الى نشره جل عنايتها ؛ فاذا كان للجرائد المصرية بعض العذر في جعل جل همها في السياسة فان جرائد سورية لانصيب لها من هذا العذر، لأنه ليس في بلادها سلطتان متعارضتان احداهما اجنبية بيدها الحل والعقد بالفعل، والاخرى رسمية لها الاسم ومالايعارض سياسة الاولى من الفعل . على انا قد نبهنا اصحاب الجرائد السورية الى تقصير الجرائد المصرية في الدعوة الى التربية والتعليم على الوجه الذي هو ارجى لتكوين الامة وجعلها أمة عزيزة مستقلة في نفسها استقلالا يفضي الى استقلالها في احكامها وسياستها

هذا؛ وأما المثال لضرر الجرائد المصرية فهو طريق انتقادها ولاسيما للحكومة، فقد سلك اكثرها فيه مسلكا أسقط هيبة الحكومة من النفوس بعد ما كان لها من هياكل العظمة في كل خيال، وشعور الخشية والبأس في كل قلب، فوثبت الجرائد بالشعب المصري من طرف الى طرف، من غير ان تمر به على الوسط أو مايقرب من الوسط.

ذلك المسلك هو اتهام الحكومة بمشايعة الانكليز على مايريدون من السوء بالبلاد، فكان أولئك الكتاب ينحون بقدحهم وطعنهم على الوزارة «مجلس النظار» في الجملة وعلى رئيسها وافرادها وعلى المديرين وغيرهم من رؤساء الاعمال في التفصيل، فذلك الانتقاد أوالطعن كان الغرض منه تأييد سياستهم في مقاومة الاحتلال والتشفي من الانكليز وبيان ان الامر كله في أيديهم وتبعته عليهم، وان النظار وسائر الموظفين المصريين آلات صماء، تحركها هذه الايدي كما تشاء، ولكن فيما يضر البلاد ولا ينفعها وفيما يسلب السلطة الشرعية من أميرها، وهو الذي يريد لها الخير لولا انه عاجز عنه . وكان يقوم في وجه هذه الجرائد الكثيرة جريدة أو جريدتان أو ثلاث تندد بالامير و بطانته، وتلمز ذلك المقام بما يخفض من قدره — فبذلك كله زالت هيبة الامير وحكومته الرسمية من النفوس ، فتجرأ الاشقياء على السلب والنهب، واهلاك الحرث والنسل، وكثرت الجنايات في الارياف حتى ان الحكومة لاتزل في حيرة من حفظ الامن الى هذا اليوم

ثم انه قد استقر في أذهان جميع المصريين ان الامر كله للانكليز، وأنهم

يستطيعون ان يفعلوا ماأرادوا من حيث لاتستطيع الحكومة المصرية من دونهم شيئا ، ولكنهم علموا مع هذا أن الانكليز لايحفلون بالمسائل الجزئية التي تتعلق بافراد الاهالي وانما يكلون الامر فيها إلى الحكومة المصرية تنظر فيها بحسب القوانين، فلايستطيع المأمور ولا المدير ولا رئيس النيابة ( المدعي العمومي ) ولا القاضي ان يعاقب جانياً الااذا ثبتت جنايته في المحكمة، وقلما يقدم الجناة على عملهم الاوهم آمنون من ثبوته عليهم!

فاختلال الامن في القطر المصري نشأ من سقوط هيبة الحكومة من نفوس العامة، والتطرف في الحرية والانتقال من حكومة استبدادية عرفية ، الى حكومة قانونية حرفية ، اي يجري فيها الحكام على ظواهر الفاظ القانون من غير تطبيق على المصلحة العامة التي وضع لاجلها القانون . وما كان لاكثر الجرائد من عمل في ذلك الا ما ذكرنا ، فما كان من خطأ يقع كانوا يحملونه على سوء النية من الحكومة، وما كان من صواب يسكتون عنه او يحملونه على غير محله، حتى كانوا ربما يطعنون في أنفع الاعمال كانشاء الخزان في اسوان — فلهذا ولغيره من الخطأ الذي لا يتسع هذا المقال لشرحه كان الاستاذ الامام يقول « جرائدنا احدى بلايانا »

فيجب ان تعتبر الجرائد السورية بخطأ الجرائد المصرية التي سبقتها في الاستقلال والحرية كما تعتبر بصوابها، فكما يجب عليها ان تتخذ لها مذاهب في الاصلاح الاجتماعي لا تشغلها عنه السياسة يجب عليها أن تتخذ لها اسلوباً حكيا في انتقاد الحكومة يرجى نفعه ولايخشى ضرره، ويجمع بين حفظ هيبتها في نفوس العامة من حيث هي امينة على مصالحها ومنفذة لشريعتها وقوانينها التي اقرها نوابها ووكلاؤها ، وبين تكريم الامة واعلاء شأنها وغرس مبادىء الحكم الذاتي في نفوسها .

كيف تنتقد الحكومة

تنتقد اعمال الحكومة لغرضين شريفين : أحدهما وهو الاصل صيانة الحقوق وحمل الحكام على العدل واداء الأمانة بالتزام الشريعة وتطبيق القانون على المصلحة العامة . وثانيهما عرضي تمس اليه حاجة الامة أو ضرورتها في مثل الطور الذي نحن فيه الآن في بلاد الدولة عامة والقطر المصري خاصة، وهو بث مبادى الحكم الذاتي في نفوس الامة ( أي حكم نفسها بنفسها )

اما الاول فطريقه ان يبحث الكتاب عن الاعمال والاحكام ، ويبينون ما يجب بيانه في انطباقها على الشرع والقوانين وعدمه من غير بذاء ولا استعلاء ولا طعن يسقط المهابة ويذهب باحترام الحكومة من نفوس العامة . وانما نعني بالاعمال اعمال الحكومة دون الاعمال الشخصية التي لا دخل لها ولا تأثير في المصالح العامة .

ومن كان مخلصا في انتقاده يتحرى الحق فيه ، فاذا ظهر له انه اخطأ فيما كتبه رجع عنه رجوعا صريحا و بين سبب خطإه الاول ومشرق انبلاج الصواب له و بذلك يكون كلامه موثرا في القلوب ذا سلطان على النفوس فيقدره قدره الحاكمون ، فاذا لم يرجع به المسيء عن غيه آخذه روءساؤه على سوء فعله

ومن آيات الاخلاص ان يسعى مريد الانتقاد ان تيسر له كأن يراجع الحاكم فيما يرى انه يسيء أو يجور فيه ، فان تم له ذلك والا لجأ الى الانتقاد

وينبغي ان يبدأ بالرمز والتلويح ، ثم يترقى في سلالم التصريح ، فاذا استقام الجائر ، وعدل الظالم ، وجب ان يقف الناقد عند الدرجة التي ارتقى اليها في نقده ثم يثني على العمل الذي يستحق الثناء

ومما يتحتم مراعاته ان تكون الفقرة التي ينتقد بها القضاة وروءساء الادارة بحيث يفهمها الخاصة دون العامة ، كأن تورد بضروب من المجاز والاستعارة وتستعمل فيها الالفاظ الغريبة لئلا تزول مهابة الحكومة من نفوس العوام وتقل ثقتهم بالقضاء ويعتقدوا انه لا سبيل الى قضاء مصالحهم الا بالرشوة ، ويطمع المبطلون منهم بهضم الحقوق ويضرى الاشقياء ، بالتعدي على الضعفاء ، اعتماداً على ضعف الحكام أوظلمهم

وإنما تجب مراعاة ما ذكر في انتقاد من يسيء مستخفيا ، واما من يجهر بالسوء ويعرف عنه الظلم فأولئك هم الذين لا تحفظ لهم حرمة ، ولا ترقب فيهم ذمة ، فيجبر الكتاب بانتقادهم ، ويحرضون الامة على الشكوى منهم ، اذا لم يبادر روءساوءهم والمفتشون عليهم الى النظر في أمرهم ، ولكن الشكوى الى المجالس العمومية في الولايات ثم الى مجلس المبعوثين في الاستانة بعد مراعاة ما اشترطه القانون الاساسي في ذلك

اما الطعن في الحكومة على الاطلاق فضرره عظيم جدا في مثل بلادنا ولاسيما

في أول العهد بالانقلاب كهذا الزمن . مثال ذلك طعن المتقهقرين أو الرجعيين (على الخلاف بين كتاب العرب وكتاب الترك في لقبهم ) في حكومة الشورى الحاضرة من حيث شكلها والاستدلال على ذلك بالخلل والفساد الذي أظهرته الحرية في الأمة والحكومة جميعا بزعمهم وما هو إلا من رزايا الحكومة السابقة التي يتعذر تطهير الارض من نتنها في بضعة شهور أو بضع سنين

ومن أمثلته استبطاء كثير من المحبين للحكومة الحاضرة لاعمال مجلس الامة واظهارهم قلة الثقة به وشكهم في أنفسهم وتشكيكهم للناس في قدرته على القيام بما عهد اليه من اصلاح حال الدولة ، وترقية شؤون الامة ، وما ذلك إلا لجهلهم بحاله وبحال الحكومة التي ينظر في أمر اصلاحها

ان مثل مبعوثينا ونوابنا في مجلسهم كمثل مهندس كلف وضع رسم أو رسوم لبناء بلد كسيني « لا مسينا كما تضبطه الجرائد » قد دمرته الزلازل وان يستحضر البنائين لاعادة بنائه على أحسن مما كان عليه ، ويراقب عملهم الى ان يتم ثم يكون أمينا عليه حافظا له فأراد ان يشرع في العمل فوجد معظم انقاض البلد مفقودة قد تلف بعضها وسرق بعض ولم يجد من البنائين المهرة والصناع والنجارين عددا كافيا للاسراع في العمارة ! ! فهل يلام المهندس ويرمى بالتقصير وحده وينسى ذلك الزلزال الذي دمر البلد وأولئك اللصوص الأدنياء الذين كانوا ينهبون انقاضه وما يهيأ لبنائه ؟؟؟

ألا ان عذر مبعوثينا أظهر من عذر ذلك المهندس ، فان زلزال الاستبداد قد توالى على المملكة العثمانية منذ زهاء ثلاثة اجيال ، وقد اشتد في عهدنا هذا من أول هذا القرن الهجري حتى كاد يجعل المملكة أثرا بعد عين . وقد كان أكثر رجال حكومتنا في ذلك الدور كأولئك اللصوص الذين افترصوا زلزال (مسيني) فسارعوا الى نهب كل ما وصلت اليه أيديهم الاثيمة من أموال الهالكين والمشرفين على الهلاك فاذا عسى ان يفعل نوابنا في أيام أو شهور ؟

قال أمامي بعض هؤلاء المتقدين الطيبة قلوبهم القليلة عقولهم أو القليل اختبارهم : ان بعض المبعوثين يسأل في المجلس أسئلة سخيفة تدل على ان مجلسنا في سن

الطفولية ! قلت هل كان فيها أسخف من سؤال بعض نواب الانكليز في مجلسهم الذي هو أعلى وأرق مجالس نيابي في الأرض عن الكنف ( المراحيض) في القاهرة وكونها قليلة أو غير موجودة في الاحياء الوطنية ! !

ومن أمثلة الانتقاد المطلق في الحكومة الحاضرة ما يلهج به الناس من جميع الطبقات في جميع البلاد من تقصيرها في حفظ الامن وارسالها حبال الاشقياء على غواربهم، وهذا الانتقاد واقع ماله من دافع لظهور موجبه لكل أحد ، وهو هو علة الانتقاد الذي ذكر قبله ، ولأمر ما كان كلام الجرائد فيه دون كلام الناس في أنديتهم وسمارهم وبيوتهم وسائر مجامعهم وفي الطرق والاسواق !

واذا طال العهد على هذا الاهمال فأني اخشى ان يتفاقم أمره، ويستشري شره، وقد كلمت فيه والي بيروت قبلاً « والي سورية الآن » ووالي بيروت الآن والمدعي العمومي لولاية بيروت ومتصرف طرابلس فرأيتهم ينتظرون أول السنة المالية التي قربت خطوتها لاصلاح حال الشحنة والشرطة والدخول على حفظ الامن من بابه

ان عذر الولاة والمتصرفين في التقصير في حفظ الامن محصور في ظنهم انه لا يمكن بطريقة قانونية لا استبداد فيها ولا ظلم الا بعد تنظيم الشرطة وايجاد قوة عسكرية كافية لئلا في ما ربما يحدث من الثورات الداخلية ! وهو عذر مبني على عدم اختبار حال البلاد في مثل ولاية بيروت فقاسوها على مثل ولاية الموصل وعلى حوران من ولاية سورية ، ويعسر علينا إقناعهم بان هذه البلاد لم تصل الى هذه الدرجة من الشر والفساد، وانه لا يوجد فيها احد من الاشقياء يفكر في مقاومة الحكومة قط ، وان اي وال أو متصرف أخذ بالحزم يسهل عليه ان يحفظ الامن. على ان من يقنع منهم بذلك لا يتجرأ على الاقدام عليه ويحمل تبعته في عهد هذه الحكومة ولا سيما مع بقاء الاستانة مستأثرة بالسلطة العليا ومقيدة لسلطة الولاة بَلْهَ المتصرفين فمن دونهم!

اذا طال العهد على الحال التي نحن عليها ـ وما هو بالذي يطول ان شاء الله ـ يتقوض بناء مهابة الحكومة من نفوس العامة فلا يبقى منه شيء، وتصير البلاد فوضى ، ولو لا ان سلامة القلوب ومحاسن الاخلاق لا تزال ذات السلطان الغالب في بلادنا لكانت بضعة شهور كافية لانتشار الفوضى وطمع الاشقياء في الخروج على

الحكومة ولكن شيئا من ذلك لم يكن ولن يكون ان شاء الله تعالى

ان الحكومة قادرة الآن على التنكيل بالاشقياء فكيف بها بعد التنظيم الذي اظلنا زمانه وادركنا ابانه . وان ماحصل طبيعي في طور الانقلاب فما هو بالامر الغريب الذي يبيح للناس ولا للجرائد الطعن في الحكومة على الاطلاق

اذا رأينا بعد استقرار الحكومة الجديدة واقامة النظام المنتظر عجزا عن حفظ الامن في ناحية لسوء ادارة مديرها او في قضاء لجهل القائمقام او في لواء لضعف المتصرف او في ولاية لعلة في الوالي ـ فاننا نسعى لدى مرجع كل واحد من هؤلاء لاستبداله ، اذا اعوزنا اصلاح حاله ولانطعن في الحكومة طعنا مطلقا يذهب بثقة العامة بها ، ولا نتهمها بالخيانة والفساد ، ولا نرميها بالعجز والضعف، فان ذلك كله تسوء عاقبته على كونه لا يمكن أن يكون صحيحا على اطلاقه

حسبنا هذه الكلمات في بيان الغرض الاول من غرضي الانتقاد الصحيحين فان المخاطب بها هم الكتاب الالباء واللبيب تكفيه الاشارة

واما الغرض الثاني من ذينك الغرضين وهو تقوية روح الحكم الذاتي في الامة فقد يحتاج اليه في البلاد المصرية اكثر مما يحتاج اليه في البلاد السورية ، لمكان الفئة في استئثار الانكليز بالسلطة وجعل المصريين الآن في أيديهم . ومع ذلك نرى الجرائد المصرية قد قصرت فيا يجب عليها من الرمي الى غرض نفوذ الامة فكان معظم نضالها أو جميعه دون نفوذ الامير نفسه، أي لتقرير الحكومة الشخصية والانتقال من استبداد أجنبي محدود إلى استبداد شخصي وطني لاحد له ! . الا انه قد كثر خوض هذه الجرائد في هذه السنين الاخيرة في طلب المجلس النيابي لمصر وكون ذلك موافقا لرغبة الامير في رأي بعضها . ولكن الصحيفة المصرية التي اتخذت تقوية سلطة الامة نفسها مذهبالها تراعيه في انتقادها على الحكومة هي (الجريدة) التي أسسها جماعة من الوجهاء وأهل الرأي تنفيذا لما كان دعاهم اليه الاستاذ الامام في آخر حياته . ويعلم الله ان هذا ما كنت اقترحه عليه من بضع سنين حتى انني كنت قد اخترت له المحررين ووضعت له الميزانية بعد المذاكرة الطويلة معه في المذهب السياسي — وهو سلطة الامة وفي المنهاج الاجتماعي الأدبي وجعله في

انتقاد الاخلاق والعادات . فهل الجرائدالسورية ان تفكر في هذا وتقدره حق قدره؟

ان الجرائد العثمانية كلها تحتاج الى انتقاد الحكومة فيما يختص بسلطة الامة عند وضع بعض القوانين التي تقوي سيطرة الحاكم وتضع العثرات في سبيل الامة كقانون المطبوعات وقانون الجزاء ( العقوبات ) وقانون المعارف ولوائحها ونظام مدارسها؛ بل يجب ان تنتقد مجلس الامة اذا لم يجعل تنقيح القانون الاساسي مقيدا للحكم الشخصي، مطلقا لحكم الشورى من تلك القيود المعروفة، واذا نازعته الحكومة فيما يقوي به سلطة الامة وجب على الجرائد ان تحمل عليها حملة شعواء ، وان لا ترضي اقلامها بما دون الطعنة النجلاء

كذلك يجب على الجرائد في كل ولاية ان تنتقد الولاة اذا هم حاولوا الاستبداد في أمر المجالس العمومية ومجالس الادارة أو اظهروا التعصب لجنسهم كتعصب التركي للترك والعربي للعرب فان العصبية الجنسية من الحكام تضعف الجامعة العثمانية وتحدث فيها الاحداث والمفاسد

ولا يجوز بحال من الاحوال ان تتهم الحكومة في جملتها بهضم حقوق الامة وكراهة حكمها الذي هو حكم الشورى ، وان كان الكثيرون من الوجهاء والرؤساء السابقين قد قل انتفاعهم ونقص مالهم وجاههم في عهد الحكومة الحاضرة؛ فهم يحنون الى الاستبداد ويتمنون الرجوع اليه حتى صارت جرائد الاستانة تسميهم الرجعيين. فمن بقي في الحكومة من هؤلاء ومن يدخل فيها على عهد الدستور للجهل بحالهم أو للحاجة اليهم على عوجهم لا يألون جهدا في الاستبداد إذا وجدوا منفذا من المنافذ، وأمنوا المراقب والمؤاخذ

فمن أقدس وظائف الجرائد وواجباتها ان تتبع عوارهم، وتقلم اظفارهم، وتكبت انصارهم ، مع مراعاة ما أشرنا اليه من الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي أحسن كما أرشدنا الذكر الحكيم . وليكن الاخلاص رائدنا ، وإيثار المصلحة العامة غايتنا؛ فلا شيء انفع وأرفع من العمل لخير الناس، ولا مرشد إلى ذلك اهدى من الاخلاص.

# باب المراسلة والمناظرة

## ﴿ شيخ الاسلام ابن تيمية وما قيل فيه ﴾

غزالي عصره السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار المنير بمصر

سلام الله عليكم ورحمته، ولا زلتم في نعيم مقيم

سيدي: من العجب انكم لم تتعرضوا لما قاله ابن حجر الفقيه في فتاويه الحديثية من الطعن على ابن تيمية بالتفصيل الشافي المعهود من حضرتكم ومحاكمة ابن حجر فيما قاله حتى يتبين الرشد من الغي ! . وها نجد اكثر الجامدين من اصحاب العمائم يتمكنون بتنفير البسطاء عن مطالعة المنار لكونه ينقل عن ابن تيمية وان المنار يلقبه بشيخ الاسلام ناسياً ما قاله ابن حجر في فتاويه حيث يقول « عبد خذله الله تعالى واضله واعماه واصمه واذله »

ونجد محب المنار الغير المطلع على اقوال ابن تيمية التي اوجبت خذلانه وانحرافه عن الطريقة الجادة يلتجيء الى السكوت . نعم ربما انه سبق لحضرتكم كلام في بعض أجزاء المنار السابقة بخصوص هذه المسألة . « لان مثل هذا مما لا يحسن سكوت حضرتكم عنه كل هذه المدة »

ولكن يتجدد قراء كثيرون في المنار في كل عام وكثير منهم لم يطلعوا على ما سبق نشره في ذلك مع حاجتهم للاطلاع وذلك يلجئكم ان توضحوا المسألة ثانياً. وقد بلغني أن كثيراً من العلماء العظام انتقدوا كلام ابن حجر . فهل لسيدي نقل بعض اقوالهم ؟ ولكم من الله جزيل الفضل ومنا الشكر .

ع . س ( دلي — سمطرا )

( المنار ) لا غرابة ولا عجب في عدم تعرضنا لما ذكرتم قبل ان نُسأل عنه، على اننا كنا

عازمين على كتابة ترجمة لابن تيمية بعد إتمام ترجمة الغزالي - ويغلب على ظننا ان الفقيه ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى لم يطلع على كتب ابن تيمية وانما رأى ما انتقده عليه بعض معاصريه كالشيخ تقي الدين السبكي وغيره فانكر ذلك عليه ولا يبعد ان يكون بعض المفسدين قد دس في كلام ابن حجر ذلك السباب والشتم الذي يجل مثله عن مثله وذلك مما حدث كثيرا كما بينه الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر وغيره حتى ذكر ان بعض كتبه نسخ في عصره ودسّت فيه ضلالات كثيرة ولم يقتنع العلماء بأن تلك الضلالات من دسائس المفسدين الا بعد أن أبرز لهم ما كتبه بخطه . ويظهر انه لم يطلع أيضا على ما قاله حفاظ الحديث والعلماء والمؤرخون في الثناء على ابن تيمية بما لم يثنوا بمثله على أحد حتى شهد له معاصروه ومناظروه بالوصول الى رتبة الاجتهاد المطلق ومن كان كذلك لا بد ان يخالف غيره من المجتهدين في بعض المسائل . ويعز على الفقهاء المقلدين ان يوجد في عصرهم من يخالف أئمتهم بل من دون أئمتهم ممن يحسبون من المجتهدين حتى كأن الموت يجعل العالم معصوما !! ولذلك ترى ان سبب قيام الشيخ كمال الدين الزملكاني والشيخ نصر بن المنبجي على ابن تيمية هو إنكاره على الشيخ محيي الدين بن عربي، وسبب قيام ابي حيان عليه هو إنكاره على سيبويه وتخطئته له . فهؤلاء الثلاثة والشيخ تقي الدين السبكي هم اعظم العلماء الذين انكروا عليه في عصره ومن اسباب حنقهم عليه تشدده في الانكار عليهم هم فيما انتصروا به لابن عربي وسيبويه ولكن كل واحد منهم قد اثنى عليه ثناء عظيما قبل وقوع النفور بينهم كما سيأتي

وقد ألف بعض العلماء كتبا خاصة في الثناء على ابن تيمية والانتصار له، منها ( القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي ) للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس . ومنها (جلاء العينين في محاكمة الاحمدين) اي احمد بن تيمية واحمد بن حجر وانا ننقل عن كل منهما طائفة من النقول عن العلماء في ترجمة ابن تيمية، قال صاحب القول الجلي في أول كتابه ما نصه :

« ولد رحمه الله تعالى في عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمئة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ، وبرع في التفسير وأفتى ودرس وله

نحو العشرين، وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراسة وأكثر، وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين - وكان يتوقد ذكاء - وسمع من الحديث أكثره، وشيوخه أكثر من مئتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظ الحديث ورجاله وصحته وسقمه فمايلحق فيه. وأما الفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير، واما معرفته بالملل والنحل فلا أعلم له فيها نظيرا، ويدري جملة صالحة من اللغة، وعربيته قوية جدا ومعرفته بالتفسير والتاريخ فعجب عجيب. انتهى ملخصا من كلام شيخ الاسلام أبي عبد الله الذهبي فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي

قال الحافظ الذهبي الدمشقي الذي قال فيه الحافظ ابن حجر هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال وتبعه على ذلك الحافظ السيوطي فيما نقله الحافظ ابن ناصر الدين: ابن تيمية أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله ولا والله هو ما رأى مثل نفسه في العلم

وقال الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي في فتاواه في حديث « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » وفي حديث « كنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين » حيث أجاب باعتماده كلام ابن تيمية في وضع اللفظين وناهيك به اطلاعا وحفظا أقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا

وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة

وقال حافظ الاسلام الحبر النبيل أستاذ أئمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن المزي الشافعي فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين: ما رأيت مثله يعني ابن تيمية ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه. اه

وقد تقدم عن الحافظ الذهبي نحوه وناهيك بهذا الكلام من الحافظين العدلين المستوعبين أبي الحجاج المزي وأبي عبد الله الذهبي

وقال الشيخ الإمام بقية المجتهدين تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي لما اجتمع به وسمع كلامه : كنت أظن ان الله تعالى ما بقي يخلق مثلك . وقال أيضا : رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد. ذكره الحافظ المذكور

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعي : وبالجملة كان رحمه الله تعالى من كبار العلماء وممن يخطيء ويصيب ولكن خطأه بالنسبة الى صوابه كنقطة في بحرلجي وخطؤه أيضا مغفور له لما صح في صحيح البخاري « اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر »

وقال الامام مالك بن أنس : كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وآله وسلم . وما قاله في غاية الحسن والحافظ المذكور ثقة حجة باتفاق وقد ترجمه الحافظ ابن حجر بترجمة جليلة جدا فلا التفات الى ما نقله عنه الشيخ تقي الدين الحصني . نعم كان يقول الشيخ ابن تيمية في مسألة الطلاق فأوذي بسببه ومع انه خالف الائمة الاربعة في ذلك فلم يتفرد به كما هو مبين في موضعه وهو وان كان خطأ فحش فلا يوجب التفسيق فافهم

( فان قلت ) ما ذكره الامام الحافظ ابن كثير مني على ان الشيخ قد بلغ رتبة الاجتهاد وأنى له بهذه المرتبة وقد انقطع الاجتهاد من زمان طويل!! ( قلت ) وقد نص على انه بلغ رتبة الاجتهاد جمع من العلماء منهم الامام أبو عبد الله الذهبي فيما ذكره ابن ناصر والحافظ ابن حجر كما سيأتي والحافظ السيوطي في طبقات الحفاظ فيما أحفظ ولم يتفرد بمسألة منكرة قط وان كان قد خالف الائمة الأربعة في مسائل فقد وافق فيها بعض الصحابة أو التابعين ومن اشنع ما وقع له مسألة تحريم السفر الى زيارة القبور وقد قال به قبله أبو عبد الله ابن بطة الحنبلي في الابانة الصغرى وسنذكره عن قريب إن شاء الله تعالى

وقال الحافظ ابن حجر فيما كتبه على الرد الوافر لشيخ الاسلام الحافظ الهمام ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي مانصه :ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق ولايحفظ عن أحد منهم أنه أفتى بزندقته ولا أفتى بسفك

دمه مع شدة المتعصبين عليه رحمه الله من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصر الاسلام والدعاء الى الله في السر والعلانية فكيف لاينكر على من أطلق عليه انه كافر بل من أطلق على من سماه بشيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك مايقتضي ذلك فانه شيخ الاسلام بلا ريب والمسائل التي أنكرت عليهما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا، وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه ومع ذلك فهو بشر يخطىء ويصيب، فالذي أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه، والذي أخطأ فيه لايقلد فيه أي كمسئلة الزيارة والطلاق بل هو معذور لان أئمة عصره شهدوا بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه والقائمين في إيصال الشر اليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني يشهد له بذلك، وكذا الشيخ صدر الدين ابن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته غيره ومن أعجب العجب ان هذا الرجل كان أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاواه فيهم لاتدخل تحت الحصر، فياقرة أعينهم اذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم اذا رأوا من يكفر من لايكفره. فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل ان يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشهورة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ماينكر فيحذر من ذلك على قدر قصد النصح ويثنى عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء، ولولم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة فالذي يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لايلتفت اليه ولا يعول في هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل

وقال شيخ الاسلام صالح ابن شيخ الاسلام عمر البلقيني رحمه الله تعالى فيما كتبه على الكتاب المذكور - : ولقد افتخر قاضي القضاة تاج الدين السبكي في ثناء الائمة عليه بان الحافظ المزي لم يكتب لفظة شيخ الاسلام الالأبيه والشيخ تقي الدين ابن تيمية والشيخ شمس الدين ابي عمر فلولا ان ابن تيمية في غاية العلو في العلم والعمل ماقرن ابن السبكي أباه معه في هذه المنقبة التي نقلها، ولوكان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا مارضي أن يكون أبوه قرينا له . ثم وقد ينسب الشيخ تقي الدين لاشياء أنكرها عليه معارضوه وانتصب للرد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في مسألتي الزيارة والطلاق وافرد كلا منهما بتصنيف وليس في ذلك مايقتضي كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد يوخذ من قوله أو يترك الا صاحب هذا القبر » (١) والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته، ثم ان الظن بالشيخ تقي الدين انه لم يصدر ذلك تهوراوعدوانا حاش لله بل لعله لرأي رآه واقام عليه برهانا، ولم نقف الى الآن مع التروي والفحص على شيء يقتضي كفره ولا زندقته، وانما وقفت على ماورده على أهل البدع والاهواء أوغير ذلك مما يعلم به براءة الرجل وعلو مرتبته في العلم والدين. وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين قال الله تعالى ( هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون؟ ) وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا - وفي رواية - حق كبيرنا » وكيف يجوز ان يقدم على رمي عالم بفسق أو كفر ولم يكن ذلك فيه انتهى

قلت وسنذكر ان شاء الله تعالى قريبا مايكون صريحا في تنزيهه عما نسب اليه من التشبيه والتجسيم

وقال قاضي القضاة عبدالله التفهني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي فيما كتبه على الكتاب المذكور : ان الشيخ تقي الدين كان على ماقل الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي صارت تصانيفه في الآفاق عالما متعبدا مقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من إقامة الادلة على الخصوم وحافظا

(١) حكاية لكلمة الامام مالك التي كان يقولها في الحرم المدني ويشير الى القبر الشريف

للسنة عارفا بطرقها عارفا بالاصلين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط في تخريج المعاني لايلومه (لعله لاتأخذه) في الله لومة لائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم (قال) فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لايلقب بشيخ الاسلام بأي معنى أريدمنه؟!! (قال) وإعاقام عليه بعض العلماء في مسألتي الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه شهوده .والمسألتان المذكورتان ليستامن أصول الاديان وإنما هما من فروع الشريعة التي أجمع العلماء على ان المخطيء فيها مجتهد يثاب لايكفر ولا يفسق .الخ ما قال

وقال شيخ الاسلام العيني الحنفي فيما كتب على الكتاب المذكور: وما هم أي المنكرون على ابن تيمية رحمه الله تعالى الا صلقع بلقع سلقع ، والمكفر منهم صلعمة بن قلمعة وهيان بن بيان وهي بن بي وضل ابن ضل وضلال بن التلال . ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية من شم عرانين الافاضل ، ومن حم براهين الاماثل ، ( قال ) وهو الذاب عن الدين ، طعن الزنادقة والملحدين ، والناقد المرويات عن النبي سيد المرسلين ، وللمأثورات عن الصحابة والتابعين ، فمن قال انه كافر فهو كافر حقيق ، ومن نسبه الى الزندقة فهو زنديق ، وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق ، وليس فيها شيء مما يدل على الزيغ والشقاق ، ولكن بحثه فيما صـدر عنه في مسألتي الزيارة والطلاق ، عن اجتهاد سائغ بالاتفاق ، والمجتهد في الحالين مأجور ومثاب ، وليس فيه شيء مما يذم أو يعاب ، ( قال ) ولا ريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام، وللتلامذة من فقهاء الأنام ، فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام ، لأن من كان شيخا للمسلمين يكون شيخا للاسلام .

وقال شيخ الاسلام البساطي المالكي . واما قول من قال انه يعني ابن تيمية كافر وأن من قال في حقه انه شيخ الاسلام كافر فهذه مقالة تقشعر لسماعها الجلود، وتذوب لسماعها القلوب ، ويضحك ابليس اللعين بها ويشمت ، وتنشرح بها أفئدة المخالفين وتسمت ، ثم يقال كيف لو فرضنا انك اطلعت على ما يقتضي هذا في حقه فما مستندك في الكلام الثاني وكيف تصح لك هذه الكلمة المتناولة لمن سبقك ومن

هو آت بعدك إلى يوم القيامة ؟ وهل يمكنك ان تدعي ان الكل اطلعوا على ما اطلعت انت عليه ؟ وهل هذا الا استخفاف بالحكام ، وعدم مبالاة بين الايام ؟ والواجب ان يطالب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك ؟ فان أتى بوجه لا يخرج به شرعا عن العهدة بأن كان واهيا برح به تبريحا يردع أمثاله عن الاقدام على اعراض المسلمين . اه

( قلت ) فتأمل رعاك الله كلام هؤلاء الاعلام ، في مدح هذا الامام ، فكيف ينسب إلى بدعة التجسيم أو يعاب بشيء غير ذلك أو يلام ! »

( المنار ) هذا ما أورده الشيخ صفي الدين الحنفي البخاري في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية في أول كتابه (القول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي ) ويليه فصل في عقيدته التي هي عقيدة سلف الأمة أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم . واما السيد نعمان خير الدين الآلوسي فقد جاء في كتابه (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ) بترجمة أوسع وأكثر نقلا عن كبار العلماء والحفاظ في الثناء عليه والاعتراف له بمشيخة الاسلام ،

قال بعد ترجمة بليغة ملخصة من كلام طائفة من الحفاظ والمؤرخين ما نصه:

« قال الذهبي وما ابعد ان تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمئة مجلد . وترجمه في معجم شيوخه بترجمة طويلة منها قوله : شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويرا إلهيا وكرما ونصحا للامة وامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر .سمع الحديث وا كثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصل غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال ، وخاطر وقاد الى مواضع الاشكال ميال ، واستنبط منها أشياء لم يسبق اليها وبرع في الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل ، وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين ، واتقن العربية اصولا وفروعا ، ونظر في العقليات وعرف اقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذرهم ، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين . وأوذي في ذات الله من المخالفين ، واخيف في نصر السنة المحفوظة حتى أعلى الله

تعالى مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له ، وكبت اعداءه ، وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل ، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته ، واحيا به الشام ، بل الاسلام ، بعد أن كاد ينثلم خصوصا في كائنة التتار وهو اكبر من ان ينبه على سيرته مثلي ، فلو حلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت بعيني مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حنثت اه

وقال الحافظ ابن كثير : وفي رجب سنة سبعمئة وار بع راح الشيخ تقي الدين بن تيمية الى مسجد التاريخ وأمر أصحابه وتلامذته بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلوط تُزار ويُنذر لها فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما وبهذا وأمثاله ابرزوا له العداوة وكذلك بكلامه في ابن عربي واتباعه . فحُسد وعودي ومع هذا لا تأخذه في الله لومة لائم ولم يبال بمن عاداه ولم يصلوا اليه بمكروه وا كثر ما نالوا منه الحبس مع انه لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وإنما اخذوه وحبسوه بالجاه . اه

قيل من جملة اسباب حبسه تخوفهم انه ربما يدعي ويطلب الامارة فلقي عليه أعداؤه طريقا من ذلك ، فحسنوا للامراء حبسه لسد تلك المسالك . وكتب الشيخ كمال الدين الزملكاني : كان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه اشياء ولا يعرف انه ناظر احدا فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علم الشرع او غيره الا فاق فيه أهله واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها

( قلت ) ورأيت في نثر الدر الذائب ، في الافراد والغرائب من كتاب الاشباه والنظائر النحوية للامام السيوطي عليه الرحمة ما نصه : جواب سؤال سائل عن «لو» لسيدنا وشيخنا الامام العالم الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الأئمة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين اوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قامع المبتدعين ذي العلوم الرفيعة والفنون البديعة محيي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة ودامت به على اعدائه الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن

عبدالله بن ابي القاسم بن محمــد بن تيمية الحراني اعلى الله تعالى مناره وشيد من الدين اركانه

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر
هو حجــة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة أنواره اربت على الفجر

نقلت هذهالترجمة من خط العلامة فريد دهره ووحيد عصرهالشيخ كمال الدين ابن الزملكاني : بسم الله الرحمن الرحيم، نقلت من خط الحافظ علم الدين البرازلي قال سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع امام الائمة خير الأمة مفتي الفرق علامة الهدى ترجمان القرآن حسنةالزمان عمدة الحفاظ فارس المعاني والالفاظ ركن الشريعة ذو الفنون البديعة ناصر السنة قامع البدعة تقي الدين ابو العباس احمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني دام الله تعالى بركته ورفع درجته : الحمد لله الذي علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ، واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له الباهر البرهان ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الانس والجان ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يرضى به الرحمن ، سألت وفقك الله تعالى عن معنى حرف « لو » وكيف يتخرج قول عمر رضي الله عنه « نعم العبدصهيب لو لم يخف الله لم يعصه » على معناها المعروف وذكرت ان الناس يضطربون في ذلك واقتضيت الجواب اقتضاء أوجب أن اكتب في ذلك ما حضرني الساعة مع بعد عهدي بما بلغني مما قاله الناس في ذلك وانه لا يحضرني الساعة ما اراجعه في ذلك فأقول. اه بحروفه. ثم ساق الامام السيوطي آخر الجواب الى نهايته، واقر المترجم على ترجمته، فمن رمته فارجع الى الاشباه والنظائر ، فان فيه جلاء الابصار والبصائر ، ( *

وكتب الحافظ ابن سيد الناس : ألفيته ممن ادرك العلوم حظا، وكاد يستوعب

*) وفي هامش الكتاب عند هذه العلامة مانصه : وكذا المدقق ابن هشام في شرح الشذور نقل عنه بعض الاقوال النحوية معبرا عنه بالامام العلامة وكذا غيرهما ممن سلمت له الامامة

السنن والآثار حفظا ، ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، وان افتى فى الفقه فهومدرك غايته ، او بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته ، او حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته ولاأرفع من درايته ، برز في كل علم على أبناء جنسه ، ولارأت عيني مثل نفسه ،

وقال ابن الوردي في تاريخه وقد عاصره ورآه : وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهوعجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الاحاطة لله تعالى . غير انه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من السواقي . وأما التفسير فسلم اليه . وكان يكتب في اليوم والليلة من التفسير او من الفقه او من الاصلين او من الرد على الفلاسفة نحواً من اربعة كراريس . وله التآليف العظيمة في كثير من العلوم وما يبعد ان تصانيفه تبلغ خمس مئة مجلد . وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل ان يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الاربعة . وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة . وبقي سنين يفتي بما قام ( عليه ) الدليل عنده . ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية وكان دائم الابتهال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش، له اوراد واذكار يدبمها لا يداهن ولا يحابي ، محبوبا عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار وارباب ... وصار بينه و بين معاصريه وقعات مصرية وشامية لبعض مسائل افتى فيها بما قامت عنده الادلة الشرعية : واجتمع بالسلطان محمود غازان السفاك القتال وتكلم معه بكلام خشن ولم يهبه ، وطلب منه الدعاء فرفع يديه ، ودعادعاء منصف ا كثره عليه ، وغازان يؤمن على دعائه اه ملخصا واطال في ترجمته

وقال العلامة الشيخ عماد الدين الواسطي فيحقه بعدثناء طويل جميل ماهظه : « فوالله ثم والله لم ير تحت اديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علما وعملا وحالا وخلقا واتباعا وكرما وحلما وقياما في حق الله تعالى عند انتهاك حرماته . أصدق الناس عقدا واصحهم علما وعزما وانفذهم واعلاهم في انتصار الحق وقيامه همة ، واسخاهم كفا

وأ كلهم اتباعا لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأينا فى عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وافعاله الا هذا الرجل، يشهد القلب الصحيح ان هذا هو الاتباع حقيقة . اه

وقال في الشذرات عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وقدسئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأيته ? قال « رأيت رجلا سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء » فقيل له فلم لا تتناظران ? قال « لا نه يحب الكلام وأحب السكوت »

وقال ابن مفلح في طبقاته : كتب العلامة تقي الدين السبكي الى الحافظ الذهبي في امر الشيخ تقي الدين بن تيمية ما نصه : « فالمملوك يتحقق قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وأنه بلغ في ذلك كل المبلغ الذي يتجاوزه الوصف . والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله تعالى له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل في أزمان » اه

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته المطنبة : ان الفتنة لما ثارت على الشيخ ابن تيمية من جهة بعض كلماته تعصب له القاضي الحنفي ونصره وسكت القاضي الشافعي ولم يكن له ولا عليه . وكان من اعظم القائمين عليه الشيخ نصر بن المنبجي لانه كان بلغه ان ابن تيمية به يتعصب لابن عربي فكتب يعاتبه على ذلك ثم اعجبه لكونه بالغ في الحط على ابن عربي وتكفيره فصار هو يحط على ابن تيمية ويغري ( به ) بيبرس الجاشنكير وكان بيبرس يفرط في محبته ويعظمه . واتفق ان قاضي الحنفية بدمشق وهو شمس الدين بن الحريري انتصر للشيخ ابن تيمية وكتب في حقه محضرا بالثناء عليه بالعلم والفهم وكتب فيه بخطه ثلاثة عشر سطرا من جملتها « إنه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثله » اه

وينقل الاسم العسقلاني ايضا عن الحافظ الذهبي انه قال حضر عند شيخنا ابو

حيان المفسر فقال ما رأيت عيناي مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر انه نظمها بديهة وانشده إياها وهي :

لما أتانا تقي الدين لاح لنا ... داعٍ الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الأُلى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حِبرا ... بحر تَقاذَفُ من امواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم اذ عصت مضر
وأظهر الحق اذ آثاره اندرست ... واخمد الشر إذ طارت له شرر
يامن يحدث عن علم الكتاب أصخ ... هذا الامام الذي قد كان ينتظر

يشير بهذا الى انه المجدّد . وقد صرح بذلك ايضا العماد الواسطي . ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه فأغلظ الشيخ ابن تيمية القول في سيبويه فناظره ابو حيّان بسببه ثم عاد ذاماً له وصيرذلك ذنبا لا يغفر ( ويقال ) إن ابن تيمية قال له : ما كان سيبويه نبي النحو ولا معصوما بل اخطأ في الكتاب في ثمانين موضعا ما تفهمها انت . فكان ذلك سبب مقاطعته إياه وذكره في تفسيره البحر بكل سوء وكذا في مختصره النهر اه

وقد ترجمه علماء المذاهب المعاصرون له وغيرهم بتراجم مفصلة واثنوا عليه بالثناء الحسن وذكروا له كرامات عديدة ومواظبة على الطاعات والعبادات وتجنبا عن البدع وشدة اتباع للسنن وطريق السلف الصالح وانه لم يتزوج حتى مات

وكان ابيض اللون اسود الرأس واللحية قليل الشيب شعره إلى شحمة اذنيه عيناه لسانان ناطقان ، ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت . وقد ذكر نبذة من اختياراته العلامة ابن رجب المتوفى سنة سبع مئة وخمس وتسعين في طبقاته ، وفصل ايضا سيرته واحواله والثناء عليه

وقد توفي سنة سبع مئة وثمان وعشرين سحر ليلة الاثنين عاشر ذي القعدة الحرام في السجن! فأخرج الى جامع دمشق فصلوا عليه فكان يوما مشهودا لم يعهد بدمشق مثله ، وبكى الناس بكاء شديدا وتبركوا بماء غسله واشتد الزحام على نعشه ودفن بمقابر الصوفية بعد ان صلوا عليه مرارا . وحزر من حضر جنازته بمئتي الف

ومن النساء بخمسة عشر الفا وختمت له ختمات كثيرة ورثي بقصائد بليغة

( المنار ) بعد ان اورد المؤلف هنا مرثية الشيخ عمر ابن الوردي احدى تلك المراثي التي يشنع فيها على من آذوه وحبسوه قال :

( قلت ) وما زال الناس ولا سيما الكبراء والعلماء يبتلون في الله تعالى ويصبرون وقد كانت الانبياء عليهم السلام يقتلون وأهل الخير في الامم السابقة يقتلون ويحرقون وينشر احدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه ولولا كراهة التطويل لذكرت من ذلك ما يطول : وقد سمّ ابو بكر وقتل عمر وعثمان وعلي وسمّ الحسن وقتل الحسين وابن الزبير وصلب حبيب ابن عدي . وقتل الحجاج عبد الرحمن بن ابي ليلى وسعيد بن جبير وغيرهما . وقتل زيد بن علي . واما من ضرب من كبار العلماء فكثيرون منهم عبد الرحمن بن ابي ليلى ضربه الحجاج اربعمئة سوط ثم قتله ، وسعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان مئة سوط وصب عليه جرة ماء في يوم شات وألبس جبة صوف ، وحبيب بن عبد الله بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مئة سوط وذلك انه حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا » فكان عمر اذا قيل « أبشر » قال « كيف بخبيب على الطريق » وابو عمرو ابن العلاء ضربه بنو أمية خمسمئة سوط ، والامام موسى الكاظم سجنه هارون حتى مات ، والامام ابو حنيفة توفي في السجن بعد أن ضرب وقيل او جر سمًّا ، والامام مالك بن أنس ضربه المنصور ايضا سبعين سوطا في يمين المكره وكان مالك يقول لا يلزمه اليمين . والامام احمد امتحن وسجن وضرب في أيام بني العباس . وللشيخ ابن تيمية في هؤلاء الائمة أسوة . ولو اردنا استقصاء ما ذكره معاصروه من الثناء عليه وبيان سيرته ومفصل أحواله لافضى بنا إلى الطول ، والقلم - لا مللت - ملول ، ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد .

( المنار ) وعقد بعد هذا فصلا في تبرئة الشيخ مما نسب اليه وثناء المحققين المتأخرين عليه . فنقل عن صوفي الفقهاء وفقيه الصوفية الشيخ ابراهيم الكوراني المدني الشافعي وعن علامة العراق الشيخ علي السويدي البغدادي الشافعي ، وعن والده

السيد محمد الآلوسي المفتي ، وعن عالم بلد الله الحرام الملا علي المروي ، وعن امير العلماء وعالم الامراء ابي الطيب حسن صديق خان الحسيني البخاري . ثم عقد فصولا أخرى ذكر فيها كل ماقاله العلامة ابن حجر الهيتمي وبين الحق فيه فليراجعه من شاء . فمن اشتبه في مسألة معينة من المسائل التي انتقدت على ابن تيمية ولم يتمكن من مراجعتها في كتاب جلاء العينين أو راجعها وبقي في نفسه شبهة منها فله ان يسألنا عنها إن احب . وانا كنا نعتقد ان ابن تيمية وصل الى درجة الاجتهاد المطلق قبل ان نطلع على قول العلماء في ذلك بل نعتقد انه لا نظير له في علماء الاسلام قط الا تلميذه ووارث علومه ابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى ونفع المسلمين بعلومهما

## الحجاز بعد الدستور (*

بعث الدستور بعد ان قبر ، وبذلك كذب الله اعداء الاسلام الزاعمين ان الشورى غير ملائمة لروح الاسلام ،فهل سبق ان رأوا أمة قد أكل عليها الاستبداد وشرب زمنا طويلا ، فما هي الا عشية أوضحاها حتى استحالت الصهباء فاصبح افرادها بحمد الله اخوانا ، لا فضل لاحمر على اسود إلا بتقوى الله ، قد ألف الله بين قلوبهم ، لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم

كذّب الله بقيام الدستور زعم اولئك كما ايد به قول القائلين بسداد نيه مولانا السلطان وفائق حكمته ووافر عقله وقوة ادراكه زاده الله توفيقا اذ لم يكن من احد من قادة الامم ما كان منه فله الشكر والدعاء اذ صان كيان الامه ودماءها وأموالها وشرفها فالمملكة مدينة له بما فعل

وقد شرق الاعداء بما رأوا من اتحاد عناصر المملكة ، ولم يرق في اعينهم فقاموا بما قاموا به ، إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وابدت ظبابها التاقاء ، وماتخفي صدورهم اكبر . قل موتوا بغيظكم .

*) لأحد فضلاء المسلمين في سنغافوره ( س . س . ي )

ولكن قل لي اين هم اصدقاء الاسلام ؟ اين ما قاموا به ؟ اين مواساتهم في هذه الازمة؟ اين من مد لنا يده في طور انتقالنا المخيف؟ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ؟!

شاهت الوجوه ، وقبح الله من يرجوهم، نم قد سمعنا عن الانكليز جعجعة ولم نر طحنا ، فشكرا لهم على ذلك ان لم يك استدراجا ومكرا .

ولقد كانت نعمة الدستور عامة على كل الممالك العثمانية ، وكان حظ الحجاز منها غير قليل، لو لم يكن غير تطهيره من ذلك الطاغية وابالسته فكيف وغير ذلك كثير؟

ولكن الحجاز لكونه اول ولاية عثمانية ، وهو قبلة المسلمين كلهم ومحل نسكهم ، ولطول عهده بالخراب والدمار والاستبداد يحتاج الى اكثر مما صار ، وهو أحق بلاد الله بالاصلاح والمصلحين ، واصلاحه يفيد الدولة فائدة عظمى وهو اوجب عليها من اصلاح غيره بحكم الشرع والعقل . ولست احتاج الى إقامة الدليل الشرعي لبداهته ولكني اشير الى العقلي السياسي، وذلك ان الحجاز هو المكان الذي تحشر فيه وفود المسلمين وجلهم في هذه العصور محكوم بالاجانب ، وقل من يقصد منهم من بلاد المسلمين غير الحجاز، فاذا لقوا فيه اصناف الشقاء وانواع التعاسة مع ما يعلمون له من المكانة الدينية والسياسية وكونه الانموذج المعروض لو فود كل الامم ، وكون السلطان حفظه الله ينعت كل جمعة على كل منبر في الدنيا افتخارا بخادم الحرمين الشريفين وحاميهما ، فاذا كانت حاله كما هي الآن فكيف يكون الحكم على باقي المملكة وعلى ساستها ؟

لو قلت لا يجد اعداء الدولة معولاً يهدمون به نفوذها في المسلمين ، وصابونا يغسلون به حبها من قلوب الامة ، وحجة يقيمونها للأمم على ان الترك اعداء الانسانية والاسلام والعرب خصوصا ــ اكبر وأوضح من الحال التي كان بها الحجاز ونرجو ان لا يعود الى ما يقاربها ــ لو قلت هذا لم يفند قولي عاقل عالم منصف

إن الاصلاحات التي يجب إجراءها في الحجاز كثيرة جدا ولندع ما كان منها فنيا او قانونيا لمن هو أقرب عهدا منابها واوسع اطلاعا منا ، ولكنا نلمع إلى شيء قليل مما لا يجوز السكوت عنه :

إن الحرم الشريف وهو المسجد الوحيد المشترك بين ا كثر من ثلاث مئة واربعين مليونا من المشرعين في حال يتأفف منها العقلاء، قد احاطت به بيوت يسمونها المدارس يسكنها الوف من الناس وكلها فيها كنف ( مراحيض ) ذات بلاليع في الارض تختزن بها الاقذار ، فاذا سالت السيول امتلأ الحرم بتلك النجاسات و بقي عتنا عدة اسابيع وقد تكرر وقوع ذلك . واذا نزلت الامطار تشربتها الارض فيتصاعد حينئذ منها بخار منتن من كل ارض المسجد، فلا يقدر احد أن يضع جبهته للسجود الا كأنما فسه كأنه واضع انفه على ثقب كنيف مسدود ، ولو كان تحت سجادته شبرا !!هذا امر عرفته بنفسي ويعرفه كل من اقام هناك ، مع ان تلك المدارس (البيوت) واجب ازالتها اذ هي قائمة على ارض لايجوز تملكها البتة ولكن اقامها الجور ودعمتها الرشوة !

ثم ان المياه التي تشربها الارض تنحدر الى المنخفضات ، ولا ريب بأنه يصيب بئر زمزم حظ من تلك النجاسات السائلة ، فلذلك صار ماؤها كثير الديدان والجراثيم الضارة ! فاذا كنا لا نقوم بتطهير ما يقارب تلك البئر المقدسة ولا نبعد عنها السوائل النجسة القذرة السامة ولا نعيد الحرم كما كان في العصور الصالحة كامل النظافة اذ كانت مواضع الاقذار بعيدة عنه وعلى ظهر الارض - فأي حجة لنا على الاجانب اذا حكموا باراقة ما تزوده الحجاج من ذلك الماء المبارك كما تراق المستقذرات ، ومنعوا إدخاله الى بلادهم حرصا على حفظ الصحة !!!

إننا لو قمنا بالنظافة المطلوبة التي هي من الايمان ، وطهرنا ما جاور البيت من الأنجاس والادران ، لكان لنا من ماء زمزم المبارك مورد عظيم ، ولوجدنا مئات الشهادات من نطس الاطباء فيما له من الخواص العجيبة الحسية فضلا عن الخواص المعنوية ، واذ ذاك يمكننا ان نبيع منه في اقطار العالم ملايين من القوارير

فمتى نرى تلك الاراضي المغتصبة من المسجد الحرام ومن حواشي المسعى قد أعيدت ؟ ولو ارادت الحكومة ان تبذل لاصحابها الظالمين بدل تلك البنايات الغير محترمة فانها تجد من كرام المسلمين تلبية تسرها ببذل الاموال حباً في تطهير الحرم الطاهر من آثار الاستبداد والجور

ثم انه لا بد من انارة الحرم الشريف بالنور الكهربائي لوفور ضوئه وحسنه وبهائه، وبذلك يتوفر كثير من نصف مايصرف الآن عبثا للاسراج بتلك القناديل الوسخة التي لا يتجاوز نورها زجاجها ! ويستغنى عن جيوش السراجين . ويمكنهم استخدام تلك الآلات نهارا في جلب الماء من زمزم واجرائه في مواسير الى خارج المسجد فيسلم من بلل قِرب السقائين المخرقة ونحو ذلك

ولا غناء عن هدم مقامات الائمة لأنها مبتدعة فيكتفى بامام واحد يرضى فضله وعلمه ودينه، وليتنزه البيت وصحنه من خدمة الاغوات الذين هم تركة العصور المظلمة الظالمة وخدمة الجبابرة من الملوك الذين لجهلهم بالدين أحبوا ان يجعلوا خدمة الكعبة وحجرة النبي (ص) من جنس ما يستخدمون في بيوتهم ! وهيهات هيهات، ويمكن ان يوظف بدلهم نحو ثلث عددهم من الأخيار الاتقياء الحسني السيرة المعروفين لدى العدول، ولا شك بأنه يكفي لمن ذكرنا قليل مما يذهب ضياعا مع أولئك الأغوات .

انني كنت في بعض جهات أوربا فزعم بعضهم ان الخصاء مما يأمر به الاسلام! وانه من الحتم عند المسلمين ان لا يخدم السلطان ولا يعمل في الكعبة ولا يتولى سدانة الحجرة المنيفة الا الخصيان ! وقد أفدت محدثي بتحريم الشريعة المحمدية للخصاء وبراءتها من تلك البربرية فلم يقتنع، ولم تكن له حجة الا هذه النقط المحزنة المسيئة سمعة الاسلام، ولعمر الحق ان التغالي في ائمانهم لما يغري النخاسين الطامعين فالواجب حسم الداء من أصله

وأرى ان يمنع من رمي الحبوب للحمام حتى تضطر الى مفارقة الحرم بحدوده وهناك تقتنص، فقد جلبت كثرتها أذية المسلمين وتنجيسا وتوسيخا للمسجد، ونشأ عن ذرقها الكثير أمراض ضارة، ولكثرة الحمام يسهل اقتناصه على الهررة فتأكل بعضه وتدع البعض يتعفن فتنبعث منه أمراض كثيرة الى نحو ذلك

ومن الواجب طرد الكلاب من الحرم كله ثم تسميمها بعد ذلك، فلقد صح أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتلها إلا ما استثني، والموجود بمكة جله من المرضى

الجرحة فيقع عليها الذباب الكثير فينقل عنها مواد التقيح لجملة امراض الى بني الانسان صغارا وكبارا

ويمكن ان يصرف لطلبة العلم الشريف جميع ما يصرف الآن على الحمام والكلاب فان ذلك خير وأبقى

ونحن نرغب إلى مشايخنا الأجلاء ان لا يجعلونا مضغة في الافواه وهزؤا لدى العقلاء ، وان لا يلصقوا بديننا النقي ما برأه الله منه من النقائص والسفاسف وعلى الله الاعتماد وحده

هذه أمور نلفت اليها انظار رجال الدولة واعضاء مجلسي الأمة والشورى ومولانا الشريف الحسين وصاحب الدولة والي الحجاز كاظم باشا ليعملوا ما يرونه أقرب للتقوى

---

# آثار علمية أدبية

## العام الهجري الجديد (*)

**﴿ سنة ١٣٢٧ ﴾**

| | |
|---|---|
| اطلَّ على الاكوان والخلق تنظر | هلال رآه المسلمون فكبروا |
| تجلى لهم في صورة زاد حسنها | على الدهر حسنا انها تتكرَّر |
| فبشرهم من وجهه وجبينه | وغرته والناظرين مبشر |
| واذكرهم يوما اغرَّ محجلا | به توج التاريخ والسعد مسفر |
| وهاجر فيه خير داعٍ الى الهدى | يحف به من قوة الله عسكر |
| يماشيه جبريل وتسعى وراءه | ملائكة ترعى خطاه وتخفر |

(*) احتفل المصريون بدخول العام الهجري الجديد، وقررت الحكومة جعل أول يوم منه عيدا رسميا تقفل فيه دواوينها وتعطل اعمالها ، ولقد نظم الشعراء القصائد في ذلك ، فآثرنا ان نثبت منها هذه القصيدة

يسراه برهان من الله ساطع ... هدى ويمناه الكتاب المطهر
فكان على ابواب مكة ركبه ... وفي يثرب انواره تتفجر

***

مضى العام ميمون الشهور مباركا ... تعدد آثار له وتسطر
مضى غير مذموم فان يذكروا له ... هنات فطبع الدهر يصفو ويكدر
وإن قيل أودى بالالوف اجابهم ... مجيب لقد احيا الملايين فانظروا
اذا قيس احسان امرىء باساءة ... فاربى عليها فالاساءة تغفر
ففيه افاق النائمون وقد أتت ... عليهم كأهل الكهف في النوم اعصر
وفي عالم الاسلام في كل بقعة ... له أثر باق وذكر معطر
سلوا الترك عما ادركوا فيه من منى ... وما بدلوا في مسرفين وغيروا
وان لم يقم الا (نيازي) و(أنور) ... فقد ملأ الدنيا نيازي وانور
تواصوا بصبر ثم سلوا من الحجى ... سيوف وجدوا جدهم وتدبروا
فسادوا وشادوا للهلال منازلا ... على هامها سعد الكواكب ينثر
تجلى بها عبد الحميد بوجهه ... على شعبه والشعب خزيان ينظر
سلام على عبد الحميد وجيشه ... وامته ما قام في الشرق منبر

***

سلوا الفرس عن ذكرى اياديه عندهم ... فقد كان فيه الفرس عميا فابصروا
جلا لهم وجه الحياة فشاقهم ... فباتوا على آرائها وتجمهروا
ينادون: أن مني علينا بنظرة ... واحيي قلوبا أوشكت تتفطر
كلانا مشوق والسبيل ممهد ... الى الوصل لولا ذلك المتغشمر
اطلي علينا لاتخافي فاننا ... بسرك أوفى منه حولا واقدر
سلام عليكم امة الفرس انكم ... خليقون ان تحيوا كراما وتفخروا
ولا اقرئ الشاه السلام فانه ... يريق دماء المصلحين ويهدر

* * *

وفيه هوى عبد العزيز وعرشه ... واخنى عليه الدهر والامر مدبر

ولا عجب إن ثُل عرش ملك    قوائمه عود ودف ومزهر!!
فألقى إلى عبد الحفيظ بتاجه    ومرَّ على درَّاجة يتعثر!
وقام بأمر المسلمين موفق    على عهده مرَّاكش تتحضر

* * *

وفي دولة الافغان كانت شهوره    وايامه بالسعد واليمن تزهر
أقام بها والعود ريان أخضر    وفارقها والعود فينان مثمر
وعوَّذها بالله من شر طامع    إذاما رمى (أدورد) أو واش قيصر

* * *

وفيه نمت في الهند للعلم نهضة    أرى تحتها سرا خفيا سيظهر!
فتجري الى العلياء والمجد شوطها    ويخصب فيها كل جدب وينضر
وفيه بدت في أفق «جاوة» لمعة    أضاءت لأهليها السبيل فبكروا
وبالته أولى الحرائر [illegible] منة    [illegible] تلك [illegible] القيود وتكسر
وفي تونس الخضراء بالته [illegible]    [illegible] في لوحة الدهر يذكر

* * *

وفيه سرت في مصر روح جديدة    [illegible] من [illegible] عبرة تتسعر
خبت زمنا حتى توهمت انها    تجافت عن الارواء لولا تزور
تصدى فتورها وهيهات [illegible]    سبيلا الى [illegible] وهي تزفر
مضى زمن [illegible]    ففي مصر أيقاظ على مصر تسهر
وقد كان «[illegible]» [illegible] تخدر    فأصبح في اعصابنا يتخدر
[illegible]    [illegible] عن ابائه كيف نعذر
شعرنا و[illegible] قمت    من [illegible] إلا في ذرى العز نسخر
[illegible]    [illegible] الموت [illegible] ولا متجبر
رجل [illegible]    [illegible] قدة [illegible] وشعب يعمر
[illegible]    الى [illegible] يدعو وداع يذكر
[illegible]    في حكمة [illegible] وكف تحرر

رجال الغد المأمول انا بحاجة    الى عالم يدري وعلم يقرر
رجال الغد المأمول انا بحاجة    اليكم فسدوا النقص فينا وشمروا
رجال الغد المأمول لا تتركوا غدا    يمر مرور الأمس والعيش أغبر
رجال الغد المأمول ان بلادكم    تناشدكم بالله ان تتذكروا
عليكم حقوق للبلاد أجلها    تعهد روض العلم فالروض مقفر
قصارى منى أوطانكم ان ترى لكم    يدا تبتني مجدا ورأسا يفكر
فكونوا رجالا عاملين أعزة    وصونوا حمى أوطانكم وتحرروا
ويا طالبي الدستور لا تسكنوا ولا    تبيتوا على يأس ولا تضجروا
اعدوا له صدر المكان فانني    أراه على أبوابكم يتخطر
ولا تنطقوا الا صوابا فانني    أخاف عليكم ان يقال تهوروا
فما ضاع حق لم ينم عنه أهله    وما ناله في العالمين مقصر
لقد ظفر الاتراك عدلا بسؤلهم    ونحن على الآثار لا شك نظفر
هم لهم العام القديم مقدر    ونحن لنا العام الجديد مقدر
ثقوا بالامير القائم اليوم انه    بكم وبما ترجون أدرى وأخبر
فلا زال محروس الاريكة جالسا    على عرش وادي النيل ينهي ويأمر

محمد حافظ ابراهيم

# باب الأخبار والآراء

## خطبة السلطان (*

### ﴿ في ضيافته للمبعوثين ﴾

أيها المبعوثون الافندية

إني اصبحت في الحقيقة ممنونا جدا لتناولي الطعام هذه الليلة مع سائر وكلاء أمتي العثمانية ورعيتي الشاهانية فكأنني مع جميع افراد أمتي العزيزة ؛ زاد حضرة الحق تعالى عددها وسعادة حالها ، ان هذه الليلة لمباركة وسعيدة وأظن أنها اول ليلة من نوعها في تاريخ دولتنا العلية ولذلك فاني ابارك عليها وأسأل الله ان يشرفنا جميعا بدوام وقوع أمثالها . ان هذا الاجتماع المسعود هو مبدأ دليل الآثار الفياضة التي منحها القانون الاساسي لدولتنا وامتنا ووطننا والتي سيمنحها في المستقبل الى ماشاء الله تعالى . فهو اذا جدير بالتبجيل

ايها المبعوثون الافندية

كونوا على علم بأن الله هو حامي حقوق السلطنة والمملكة والدولة أولا ، ثم الامة ومجلس نوابها ، لذلك كانت وظيفتكم هامة ومقدسة ، وغاية مطلوبي ان تجعلوا سعيكم وغيرتكم وقصد كونيتكم بنسبة تلك المكانة الهامة وهذه القدسية . واني اؤكد لكم بأني نصبت نفسي بعناية الكريم للمحافظة على أحكام القانون الاساسي الضامن والكافل

---

*) ادب السلطان للمبعوثين مأدبة حضرها معظم المبعوثين ، وتخلف فريق منهم عن حضورها ، وكانت أعدت خطبة سلطانية للترحيب بالمبعوثين لازالة ذلك الأثر السيء الذي علق بأذهانهم من خطابه في افتتاح مجلسهم ( راجع ص ٨٨٠ م ١١ )

لهذه الحقوق المقدسة . وأؤكد لكم بأنه اذا وجد من يخالفه فأني سأكون أول خصم وأول عدو له أيا كان بصفتي خليفتكم وسلطانكم

نضرع إلى الله تعالى أن يكون معينا وظهيرا لنا في سعينا وغيرتنا في سبيل دولتنا وأمتنا وسلامة وطننا المقدس (١)

* * *

## جواب رئيس مجلس المبعوثان

### ﴿ عن خطبة السلطان ﴾

إن التاريخ الذي ينقل الوقائع الماضية للخلف لم يسجل الى الآن في حياتنا السياسية يوما عظيماً بهذا المقدار . ان السلطان والامة اللذين كان يتحسر أحدهما على رؤية الآخر من زمن طويل يأكلان اليوم على مائدة واحدة ويشربان من إناء واحد ! . ولم يعرف مثل هذا الائتلاف والاتحاد الا في عصر السعادة ( ٢ )

مرت ثلاثة عشر قرناً والشرق محروم من رؤية السلطان مع الأمة وجودا واحداً . ان العرب قد أظهروا للوجود مدنية عظيمة ، وكذلك العثمانيون سيكونون متحدين قلبا وقالبا مع سلطانهم ، وبذلك يكونون موفقين لاعلاء شأن الوطن والتوفر على حفظه وصيانته ويكسبون موقعا ممتازا في عالم المدنية . ونواب الأمة يرضون لذاتكم السلطانية تعظيمهم واحترامهم لقاء ما نالوه في هذه الليلة من جلالتكم من الاعزاز والالتفات

---

( ١ ) بعد ان اتم جواد بك رئيس كتاب المابين هذه الخطبة التفت السلطان الى احمد بك رضا رئيس المبعوثين قائلا « انني لا اذكر دقيقة واحدة من عمري كنت سعيدا فيها بهذا المقدار ! »

( ٢ ) يريد بذلك عصر النبوة وزمن الخلفاء الراشدين الذي كان الخليفة فيه لا ميزة له على أحد من أفراد الامة . ذلك العصر الذي كان يجرأ فيه رجل من آحاد اليهود أن يمد يده الى النبي صلى الله عليه وسلم ممسكا بثوبه مخاطبا اياه بقوله: انكم يابني عبد المطلب قوم مُطل! انه لعصر جدير بأن يسمى عصر السعادة

# نهضة الأزهريين

عسير على المفكر أن يحيط علما بكل ما يقع تحت نظره ، وعزيز عليه ان يجهل اسباب أمر واقع ، ولهذا كان الفكر كثير الدأب والتجوال ، لا يقر له قرار حتى يكون له إدراك صحيح لما يرى ويشاهد ، واذ ذاك يرى أنه اذا حكم على شيء كان ذلك الحكم مدعماً بالاستقراء ، ناتجا عن مقدمات لا تنتج غيره .

ان فيما يتفق عليه جمهور المفكرين كثيرا مما يكون موضعا للشبهة ، وللأفكار فيه مسارح ومذاهب ، لطموس معالمه وخفاء كنهه ، ولذلك لم يتحقق الإجماع على ما لا يعد من البديهيات الا فيما ندر وقل ، وان مما اتفق عليه العلماء استحالة وقوف عمل ما عند حد محدود ، لا يتنزل الى هبوط ولا يتوقل الى صعود ،

لا يبعد ان يذهب قصار النظر الى امكان ذلك ، واني لا اوجه كلاما الى هؤلاء ، بل اخاطب به أرباب العقل ، وأريد بهم أولئك الذين لا يهملون أمر الفكر ، بل يستعملونه فيما خلق له ، ولكل وجهة ومنحى

تأمل في أي عمل من الاعمال تأمل نافذ البصر ثاقب البصيرة ، ثم ارجع الى نفسك ، وأنا ضمين بأنك تحكم إما بترقيه واما بتدليه ولا وسط بينهما

كل هذا مما اثبته المشاهدات ، واستفاضت بتفصيله النظريات ، حتى بات من المقررات التي لا راع فيها بين من يعقل ويفكر ، ولذلك كان في حال الأزهر وبقائه في نقطة محدودة لا يتجاوزها قيد شبر لمن ينظر اليه بادي الرأي حيرة للعقول ومضلة للافهام ! !

افرغ ذلك العاقل الحكيم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده جهده في سبيل إصلاح الازهر وقضى دائبا على ذلك سنين لو أمضاها في التأليف والكتابة لملأ الخزائن حكمة وعرفانا

صاح بالازهريين صيحة صمت منها آذان وتفتحت بصائر ، فأصاخ قوم لقوله وثار آخرون ينبزونه باللقب ، ويعرقلون مساعيه العظيمة ، فريق منهم عانده عن غي وجهل ، وآخرون كانوا يُمنون ويوعدون ، وكثيرون منهم حملوا على ذلك وهم

كارهون !! ولكن الامام كان في أول الامر مؤيدا من الامير فلم تؤثر في عمله صيحاتهم، ولم تصدف به عن سعيه سعاياتهم، فأسس للازهر مجلس ادارة على نمط ديمقراطي لايدع لكبير نفوذا فيه، ولا للامير سلطة عليه، ونفخ روح الاستقلال في رجاله، بما كان يريهم من جلائل اعماله، وجلس من الطلاب بمجلس مفيض الحكمة على العقول، ومربي الاخلاق والنفوس

لم تكن العقبات والعوائير الأولى صادة له عما انتدب له وصمم عليه، بل كان لا يأبه لها ـ وذلك شأن أرباب النفوس الكبيرة ـ الى ان ظهرت له بشكل جديد، يمدّها نفوذ قويّ، ويؤيدها مقام عليّ، فتنكر لها تنكرت له، وواثبها حينا كما واثبته، حتى كانت تلك الوقفة المشهورة للامير، وفيها نطق بما كان أكنّه، واظهر ما اخفاه واجنّه، قال:

«ولقد كنت أود ان يكون هذا شأن الازهر والازهريين دائما ولكن من الاسف رأيت انه وجد فيه من يخلطون الشغب بالعلم ومسائل الشخصيات بالدين ويتخذون لذلك من الاسباب القلاقل حتى انه لما بدا شيء من نقص لمقاربة المجاورين فيه عند اسكانهم في المحال التي خصصت لهم في الاروقة التي عمرت حديثا على نفقة ديوان الاوقاف كان من اهل الازهر نفسه من يهددهم بالعسكر ويتوعدهم بالنفي ويستفز نفوسهم بمثل ذلك القيل والقال والاضطراب والهياج» الى ان قال:

«وأول شيء اطلبه انا وحكومتي ان يكون الهدوء سائدا في الازهر الشريف والشغب بعيدا عنه فلا يشتغل علماؤه وطلبته الا بتلقي العلوم الدينية النافعة البعيدة عن زيغ العقائد وشغب الافكار لانه هو مدرسة دينية قبل كل شيء»

نطق الامير بخطبته تلك ففهم الامام من بواطنها أكثر مما فهم الناس من ظواهرها، واستيقن أن العراقيل التي تقف في سبيله إن لم تقدر على زحزحته عن مكانه، فانها كفيلة بتعطيل عمله واصلاحه، فخرج من حضرة الامير والاسف مشتمل على نفسه، ورأى ان الخروج من مكان أراد ان يجعله كعبة للاصلاح، ثم لم يؤت من جانبه ما يريد — أصبح واجبا محتمًا، فاستقال من ادارة الازهر هو وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان، ولقد كان لتركهما الأزهر اضطراب وحزن

شاركت مصرفيه سائر انحاء العالم الاسلامي ، لان الرجاء بالاصلاح الاسلامي كان معقوداً بهذين الرجلين الزعيمين به . ثم مضى الامام الى ربه ولسانه يتلجلج بقوله :

ولكنه دين أردت صلاحه    أحاذر أن تقضي عليه العمائم

استحوذ اليأس على النفوس من إصلاح الأزهر بعد ذلك ، وحكم الناس بأنه سيصير طللاداوسا ، لان طريقين يسير الناس فيهما في هذه الدنيا : فإما فناء وإما ارتقاء ، ولا ثالث لها ، ولا وسط بينهما كما مرّ من قبل ، واجمع الكثيرون على ان الازهر سائر في الطريق الأولى ، وصادف عن الأخرى ، وكان أناس في حيرة من أمر الأزهر ، ظانين انه واقف ساكن لايسير الى تدل ولا إلى رقي !! وهذا هو الحال بعينه . وقد كان الاستاذ الامام يقول : يستحيل ان يبقى الازهر في هذا العصر على ماهو عليه فان لم يعمر ويرتق فلابد أن يخرب ويزول

رأى الأمير بعد ذلك ان يصرف عنايته في سبيل إصلاح الأزهر ، وتغير رأيه في حظ الحكومة منه ، وادخال العلوم الجديدة عليه ، حتى أصبح يراها من الفروض المحتمة ، فألف له مجلساً الياهو يترأسه في بعض الاحيان ، فقرر المجلس وضع نظام جديد للازهر ، ودأب اعضاؤه مجمعون نظامات المدارس الاميرية وما كان وضعه المرحوم الاستاذ الامام ، وخلصوا من كل ذلك نظاماجديداوضعوه ليسير عليه الازهر ، فكان من عيوبه الكثيرة ان الاساتذة أنفسهم لا يستطيعون السير عليه ، فقد وضعوا فيه علوماجديدة أوجبوا على الطلاّب ممارستها ، وأكثروا فيه من العلوم والفنون التي يستحيل على طالب لم يتوفر على تحصيلها من قبل ان يلمّ بها ، وحتموا على من أوشكوا ان ينتهوا من الامتحان تأدية الامتحان فيها ، مع علمهم بأن هذا من الارهاق الذي لا يستطاع حمله ، فان الطالب الذي بلغ الثلاثين أو ما فوقها يعسر عليه أن يرجع إلى مدارسة كتب السنة الأولى وبينه وبين الامتحان سنة أوسنتان ! ! على انه لا يوجد من الاساتذة من يحسن تدريسها بل لا يوجد من ألمّ بها أو زاولها !

سألني أستاذ عهد اليه تدريس تاريخ آداب اللغة ماذا أفصل من ... لاقرائها ؟ أابن خلكان أم ابن الاثير ! ! ! وجاءني أستاذ آخر ... هي المحاضرات ؟ ! وربما كان السائلون لغيري أكثر ، على أنهم يسألون عن موضوعات

ليست غريبة عنهم فما بالك بعلوم الطبيعة والرياضة ونحوهما ؟

جاء البرنامج الذي وضعوه حاويا أكثر من عشرين فنا ماين قديم وجديد، وأوجبوا على طلاب السنة الثانية عشرة ان يمتحنوا فيها فكأنهم بهذا فرضوا عليهم أن يعودوا الى السنة الأولى ؛ ووزعوا العلوم على من لا يحفظ حتى أسماءها ؛ فمن ذلك أنهم فرضوا على ضرير ان يقوم بتعليم الاملاء ؛ وأرادوا على تدريس الرياضة من لا يحسن القواعد الأربع ! وهكذا كان توزيع سائر العلوم على المدرسين فكانوا كلما توغلوا في تطبيق النظام ازداد التهويش والاضطراب

رأى الطلاب انهم مسوقون في طريق غير معبّدة ونهج غير سوي، فاستيقنوا أن النهاية ستكون شرا من البداية ، وكان كثيرون منهم ممن حضروا دروس الاستاذ الامام عرفوا منها ان للانسان أملا في هذه الدنيا يسعى اليه ، وغاية يقصدها بعلمه وعمله ، ورأوا أنفسهم انهم ليسوا من ذلك في عير ولا نفير، فاضطربت أفئدتهم وحزنت نفوسهم، اطلوا على مستقبل مظلم، مسبوق بالنكد والارهاق ، ورأوا الأهواء تصرفهم، وبؤس العيش يؤذيهم ، فهبوا من رقدتهم ، واستيقظوا من غفوتهم، ونهضوا نهضة من نفخت فيه نسمة من الحياة كانت ساكنة ولا محرك لها فحركتها حرارة هذا النظام وبرودة تنفيذه من جهة فصارت ريحا عاصفا

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحيّ والوتد

من ذا الذي كان يظن ان طلاب الأزهر سيخرجون من الازهر بقضهم وقضيضهم وهم بضعة آلاف ليعلنوا للملأ ان ماهم فيه لا يرضى به من كان إنسانا، وان ما أوتوه من النظام الجديد انما هو نتيجة افكار تستطيع ان تحشر المؤتلف والمختلف معا ، ولكنها لا تحسن النظام بل لا تعرف طرقه ؟

خرج الطلاب من أزهرهم حذر ما أريدوا عليه ، وابتغاء الوصول الى خير منه ، فطوّفوا في الشوارع ، وذهبوا الى الجزيرة فخطبوا ، وكان مظهرهم من أجمل ما تقع عليه العين ، وكان أحسن ماهم فيه نظامهم وأناتهم ، فقد كانت صفوفهم متوازية ، وأبصارهم خاشعة ، تأدبا بأدب الدين ، وتخلقا بأخلاق حملة العلم .

سرّ الناس بهذا المظهر الجميل أو المظاهرة كما يقول الكتاب، وارتاحت نفوسهم

إلى الازهريين بعد ان حكموا عليهم بالموت الزؤام ، ولكن القيمين عليهم من المدرسين والمفتشين ريبوا وغضبوا ، وصوروا الحال للأمير بعكس ماوقع، فأوهموه ان فريقا أو أفرادا حقيرين ، وكلمتهم الحقيقية : هلافيت ! ، قاموا يصخبون ويصيحون ، وأن تأديبهم من السهولة بمكان ، فلم يحفل الأمير بندائهم ، ولم يستجب لقولهم ، ولكن ظهر بعد ذلك غشهم لانفسهم وللأمير ، ورأوا من اتحاد الازهريين وصدق عزيمتهم أكثر مما عندهم من القسوة والصلف ، وان الامر واقع ماله من دافع ، فلم يزدهم ذلك الا تشددا وعتا ، علما منهم أن الشدة تفرق جمعهم وتحل عرى اتحادهم ، فجاءوهم برجال الشرطة وركبانها ، فأحاطوا بالأزهر من كل جهة ، وسدوا من دون طلابه كل منفذ ، حتى ان فريقا منهم لم يرض بما دون التحرش بقتاله وأعماله ، فأين من هذا تهديد المغاربة الذي عده الامير بدعا ؟ ولكنهم ألفوا الطلاب مدرعين بالأناة والصبر ، معتصمين بحبوة التؤدة والسكينة ، فما استطاعوا حلهم على ما يكره من مثلهم ، ولا إرادتهم على غير ما أرادوا أنفسهم عليه ،

لم تقف الحكومة موقف الحكمة امام حركة الازهريين ، بل وقفت شاخصة ببصرها كمن تعرض امامه أنواع من الصور المتحركة ، ولم تحفل بمطالب الازهريين الذين اضربوا عن حضور دروسهم رجاء نيلها ، على انه لم يكن من العسير اجابتهم الى بعضها ، ولو انهم اجيبوا لرضوا وشكروا ، وتنازلوا عن المطالب الاخرى واعتذروا

طلبوا المساواة بين المعاهد الدينية في حقوق الطلاب ورواتب المدرسين حتى لا يكون راتب المدرس في الازهر مئة قرش وراتب ضريبه في الاسكندرية ثمان مئة قرش كما هي الحال الآن مع ان الازهر رأس المعاهد الدينية . فمن ذا الذي لا يقول انهم طلبوا حقا والتمسوا مساواة وعدلا ؟

طلبوا مدرسين من ارباب الكفاءة والاضطلاع ولا سيما الذين يعهد اليهم تدريس العلوم الجديدة التي لا يقدر غير الضليع بها على تدريسها ، وان تلقى اليهم على نحو القائها في المدارس النظامية ، وأن ينفذ النظام الذي وضع لهم بالتدريج اتباعا لسنة الارتقاء الطبيعي ، لا أن يدفعوا به في صدورهم مرة واحدة، ويحملوا على الجري عليه كلة كلة ، افليسوا بهذا المطلب محقين ، و به جديرين ؟

طلبوا أن يكون لحملة الشهادة الابتدائية والثانوية منهم حظ من الاستخدام في المحاكم الشرعية والاوقاف والخطابة والوعظ وغير ذلك من الوظائف الحقيرة . فهل هم بذلك مخطئون بما طلبوا ؟

طلبوا أن لا يحمل الطالب الذي يؤدي الامتحان في هذا العام على تأدية الامتحان في العلوم الجديدة التي لم يدرسها ولم يعرف من امرها شيئاً ، لأن حمله على اداء الامتحان فيها من الارهاق والظلم البين فهل اساءوا وظلموا !

طلبوا ان يكون لهم احترام امام ذوي السلطة ، وأن يسمح لهم بالسفر بنصف اجرة في السكك الحديدية ولشيوخهم من دون اجرة مساواة لهم برؤساء الاديان الاخرى ، فهل كانوا بذلك بدعاً ، ام اتوا امراً إدا ؟

تلك معظم مطالب الازهريين فأي منصف بل اي مجحف يبيح لنفسه الادعاء بأنهم ليسوا احق بها واهلها ، رأوا أنهم هضموا وظلموا وأعطي اخوانهم في الاسكندرية فوق ماسألوا ، فطلبوا المساواة بهم . ورأوا أن العلوم وزعت على مدرسين لم يحيطوا بها علما ، بل لم يعرفوا لها حداً ولا رسماً ، وقد مر على القارىء ان الإملاء عهد في تدريسه الى اعمى ، والرياضة الى من لا يعرف لها مسمى ، فكيف مع هذا لا يكونون محقين في طلب المدرسين الا كفاء ، والعلماء الفضلاء ! . رأوا ان الحامل منهم للشهادة الابتدائية اسوأ حظاً من حجاب المحاكم ، وغيرهم من مزاولي ما هو دون مهنتهم فطلبوا ان يكون لمن يحملها نصيب في بعض الوظائف الحقيرة فهل هم بذلك ظالمون ؟ رأوا انهم ممتهنون مزدرون وان واحدهم اذل من قسيس بحمص ، وان أندادهم واقتالهم من او باب الديانات الاخرى لهم من الاحترام عند رجال الحكومة ومن الميزة في بعض الشؤون ماحملهم على الطلب بأن يعاملوا مثلهم ، فهل يعد هذا من الافتيات !

وهنالك مطالب أخرى ما كان لهم أن يطلبوها وان كانت حقاً وعدلا ، كطلب تعيين شيخ الجامع الازهر بالانتخاب وغير ذلك ور بما يكونون طلبوا كل ذلك ليجابوا الى بعضه ، على ان الحكومة عززت بهم وسخرت منهم ، فكان ذلك داعية لصدور حكم المجلس العالي للازهر عليهم وهذا هو حكمه بعد ذكر الاسباب :

« قرر المجلس ما يأتي : حرمان طلاب العلم بجامع الازهر من المرتبات

والجرايات والامتيازات الحائزين عليها بحسب تبعيتهم للازهر ويعنون من دخوله!!! الخ»

جوزي الازهريون بهذا الحكم لطلبهم تلك المطالب، وسيحفظه التاريخ الذي لا ينسى شيئاً، ويكون لمن بعدنا حكم عليه واي حكم !!

لم ار فيما رأيت في هذه البلاد امرا عنيت به الامة واضطربت له عنايتها واضطرابها بأمر الازهريين، وليس لهذا من سبب الا الشعور العام بأنهم مضغوطون مضطهدون، فكان اندفاع الامة في الرغبة الى الحكومة والالتماس من الامير بمعاملة الازهريين بالرفق والحسنى، وإجابتهم الى ما طلبوه بحق وعدل ـ كان ذلك سببا لنهضة النظار ورغبتهم الى الامير ان يصفح عما عده ذنبا للازهريين، وقد كان ذلك وقرر إرجاع الازهر الى قانون سنة ١٣١٤

سكنت ثائرة الأزهريين وارتاحت نفوسهم الى هذا القرار، وأفرخ روع الأمة بعد القلق والاضطراب، ولكن قام فريق من أصحاب الجرائد وكتابها الذين يتكلمون بغير وجدانهم، ويكتبون بمؤثرات كاذبة يخلقونها لأنفسهم — يصيحون ويصخبون متململين من هذه المنية، متبرمين من سوء القبحة، «على جرائد أخرى كانت تشد أزر الازهريين لأنها كانت تؤيدهم ذلك التأييد، وذلك ليوهموا الأمة ان الرجوع الى ذلك القانون خسران مبين !!!

لو لم يكن في الرجوع الى ذلك القانون إلا حصر سلطة الازهر في مجلس ادارته لعد هذا وحده غنما واي غنم، على ان نظام القانون القديم الدراسي كان وضعه على نمط يجعل للطلاب حظا من العلوم الجديدة من دون أن يرهقوا أو يحملوا على ما لا يستطيعون، فقد كان القانون يخول لمن كان في السنة السادسة الاختيار في الامتحان في العلوم الجديدة، فلمن يمتحن فيها اذا شاء، ويكون اذ ذاك مقدما على غير الممتحن فيها، وذا حظ من الجوائز المالية التي كانت خصصت لمن يبرز فيها. فأين هذا من القانون الجديد الذي يقضي حتى على من كان في آخر سني الدراسة ان يمتحن في تلك العلوم كلها ؟

ليس من يحملك على ما لا يستطاع حمله بالقسر كمن يسوقك الى صنع المستطاع المبين بما في وسعه من أنواع الترغيب والتحبيب، وهذا ما جعل الطلاب يتلقون القانون القديم بالرغبة والجذل، وحملهم على النفور من الجديد بالكراهة والسخط؟ وذلك

أمر منتظر والمثل يقول « ان رمت ان تطاع فسل ما يستطاع »

يقول المتفيقون اللاغطون إن نفور الازهريين من النظام الجديد دليل على جمودهم ، وأنا أقول إنه دليل على استقلالهم ونهضتهم ، وحجة أولئك زعمهم ان الازهريين لم يرفضوه لانفسهم لانه يحملهم على ممارسة العلوم الجديدة وهم لا يشاءون ان يضربوا بسهم فيها !! وسلطاني انهم رفضوه لكونه مشوهامضطربا لا يمكن السير عليه ، وقد مر على القارىء الالماع إلى شيء من مساوئه ، أما العلوم الجديدة فانهم عرفوها أيام كان كثيرون من واضعي النظام يحاربونها ، ويرمون مزاوليها بالتضليل والتكفير . فالرياضة والهندسة والهيئة والميقات وتقويم البلدان والتاريخ — كان يدرسها الازهريون ولكنها كانت تدرس لمن لم يتجاوزوا السنة الرابعة الدراسية ، لا كاقضى النظام الجديد بإرغام جميع الطلاب عليها !

الغرض الاول من الازهر تخريج الاخصائيين في علوم الشرع ، ومن الضروري ان يكون العالم الشرعي ذا إلمام بالعلوم الجديدة لأن الجاهل بها في هذا العصر هو والأعمى شرع ، ولكن من الرعونة والبلاهة ان يراد من العالم الشرعي ان يكون إخصائيا في الرياضة والطبيعة والهندسة وغير ذلك ،

ألا ان الاصلاح الحقيقي لا يكون بزيادة العلوم ووضع القوانين ، وإنما يكون بالرجال الاكفاء الضليعين الذين يزنون الاشياء بميزانها ويضعون كل شيء في موضعه اذا كان لديهم المال الذي يقتضيه ذلك الاصلاح . وإن بين ظهرانينا كثيرين من هؤلاء وهم من متخرجي الازهر وموظفي الحكومة ، فاذا على الحكومة لو عهدت الى هؤلاء اصلاح الازهر — وهم القادرون وحدهم على ذلك — اذا كانت تريد الاصلاح !

واحسن ما نختم به هذه المقالة الثناء على الشيخ حسونه النواوي الذي ظهر من استقلال فكره وكمال رجوليته ماذكرنا بكلمة الاستاذ الامام فيه « انه افضل من يليق لمشيخة الازهر » بل ما حمله على الاستقالة لأنه لم يجب الى مطالب الازهريين اذ سألها ، فكان ضنينا بكرامته ان تهان ، وبإرادته أن تتلاعب بها الاهواء ، وهذا هو الرجل الفذ ! كثر الله فينا من أمثاله

حسين وصفي رضا

# ندوة العلماء الهندية

## ﴿ تأسيسها داراً للعلوم ﴾

ان لندوة العلماء في الهند مساعي في خدمة الدين الحنيف جليلة، وسعياً في خير النوع الانساني مبروراً، وقد اتجه عزمها الى انشاء مدرسة كبرى للعلوم (جامعة) دعتها (دار العلوم) واحتفلت في أول شهر ذي القعدة الماضي بوضع الحجر الأول من اساسها، وقد قالت في ذلك مجلة البيان التي تصدر في مدينة لكنو (الهند):

« عقدت حفلة ندوة العلماء في ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ نوفمبر الفارط في مدينة لكنو، فأمها المسلمون من كل الاصقاع من الامراء والعلماء والوجهاء، وكانت الحفلة بهيجة لم ير الناس مثلها في حسن انتظامها وبلاغة ما ألقي فيها من الخطب الداعية الى نشر المعارف وإعادة مجد العربية في بلاد الهند ومحو المراسم والبدع التي تجري عليها العامة باسم الدين ورفع الخصام الملي واصلاح ذات البين وتوطيد الاخاء والوئام بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وآرائهم، وتمت الحفلات ولم يحدث فيها ما يريب ذوي الألباب أو يشين الجمعية المعروفة بندوة العلماء.

وقد اجتمع في هذا الاحتفال جمهور كبير من صنوف الناس فيهم المسلمون والافرنج والهنود وكان بين المسلمين اهل السنة وعلماؤهم والشيعة ومجتهدوهم والمقلدون والمستقلون والصوفية والاحناف والوهابية والمتفرنجة. وهو أول اجتماع ديني حفل أهل المدن المختلفة كأنما هو طاقة رياحين مختلفة نفحاتها والوانها

ولما حانت الساعة المعينة اتى الوالي السرجون هويت وقرينته فاستقبلهما اعضاء الندوة واتوا بهما الى الدكة المقامة لجلوسهما فجلسا على كرسيين من الفضة وافتتح الاحتفال بعد ان تلا القارئ آيات من القرآن الحكيم، وقدمت الى الوالي عريضة الحال فأجاب بخطبة مسهبة اثنى فيها على الخطة التي سارت عليها الندوة من رفع الخصام

ونشر المعارف الحديثة ممزوجة بعلوم الدين وعد اعضاء الندوة من مخلصي دولته وقام بعد ذلك مع جماعة من وجهاء المسلمين و وضع حجر اساس المدرسة »

وهذا نص العريضة التي قدمت الى الوالي نقلناها عن المجلة الخاصة التي تصدرها الندوة باسمها :

مولاي الاكرم : نحن اعضاء ندوة العلماء نرحب بكم من حيث كونكم نائب الحكومة في هذه الايالة ونشكركم على اجابتكم دعوتنا لوضع حجر أساس دار علوم الندوة فيشكركم على ذلك كافة المسلمين فان الندوة كأنها لسان حال الامة ولا يوجد قدر شبر من الارض الا وفيه انصار الندوة وحماتها وقد استبان بهذا ما للدولة من التسامح الديني الذي هو من مزايا الامة الانكليزية خاصة والذي هو ملاك الحكومة وعمودها فان الندوة ليست إلا جمعية دينية

مولاي الاكرم : نحن نستدعي من حضرتكم ان تسمحوا لنا بابداء مطالب الندوة وطوارئها التي من اجل مقصدها خلقة دار علومنا هذه

مولاي الاكرم . ان المسلمين منذ وجدوا الى يومنا هذا لم تزل فيهم طائفة تلقب بلقب العلماء وهم قادة الحزب الاسلامي في أمور الدين واحكامه والامة كانت تقفو اثرهم وتتبع هداهم في كل ما يمس بالدين ولو في أمور الدنيا وكانوا انموذجا لتمدن الاسلام ومكارم اخلاقه . والامر الذي استوجب وجود هذه الطائفة هو ان ما تقوم به جنسية المسلمين ليست خصوصية الاقليم ولا الشعب ولا الاسرة كما هي للامم الأخرى بل كل من اعتنق دين الاسلام يحصل له كل ما كان للمسلمين قاطبة على اختلاف جنسيته وعشيرته ومبدئه ولما لم يكن للمسلمين حزب يختص بدعوة الدين كانت الامة تحتاج الى مثل هذه الطائفة لكي لا يحيدوا عن قصد المحجة . وهذا الامر دعا الى أن نشأت طائفة كبيرة من العلماء لا يقل عددهم عن امثالهم في الامم الأخرى ومن مزية امة الاسلام ان العلم كان فيها يكتسب لاجل العلم فقط مع صرف النظر عن كل مرمى وغاية ــ وما في هذه الامة من احترام العلم والخضوع له والتفاني امر لا نشار كها فيه أمة حتى ان الرؤوس المتزينة بالتيجان كانت تخضع لها كرامة . والحق ان تأخر الامة ما كان الا بعد ما فقدت هذه الطائفة مزاياها فذهب ما كان لها من

المكانة عند القوم وحينئذ حرمت الأمة من قيادتها وتبدد نظامها وعند ذلك اشتغلت هذه الطائفة بمحقرات الامور و بلغ الحال الى أن رفعت الشكاوي الى الحاكم السلطانية فقام حينئذ حزب من العلماء لسد الخلل واقامة معالم الاصلاح وكان من اول مظاهر هذه الجمعية المسماة بالندوة ، انعقدت حفلتها الاولى في كانفور سنة ١٨٩٣م وفي سنة ١٨٩٨ م صادقت الحكومة عليها رسميا و بلغت حفلاتها اثنتي عشرة حفلة اجتمعت فيها العلماء وعامة الناس على اختلاف اهوائهم واذواقهم ـ أما مطالب الندوة فتنحصر مهماتها في أربعة أمور :

(١) ترقية المدارس العربية واصلاحها (٢) رفع المخاصمات الدينية (٣) اصلاح امور المعاشرة والاخلاق (٤) نشر الاسلام وكل ما يتعلق بالمنافع العمومية

في بدء الأمر ظهر الترحيب بالندوة من جميع الامة كافة فتوسعت حينئذ مطالبها وكان من أول مساعيها انها اجتهدت في رفع الخصام الحادث في احزاب الأمة واصلاح ذات البين وفازت في ذلك الى حد لا يستهان به ، وكذلك سعيها بتخفيض نفقات عوائد الفرح والالم لم يذهب ادراج الرياح ، ثم ان الندوة اقامت دار الافتاء في لكنوء ومحلا للايتام في كانفور ولكن كان اهم مطالبها امر التعليم ، اصلح ما فسد منه ليكون سبباً لوجود شرذمة تهدي الناس في الأمور الدينية

ومن البين ان التعليم الصحيح هو الذي يزيل كل داء اعترى الامة وحجزها عن سبيل رقيها ونظرا الى ذلك اسست الندوة في سنة ١٨٩٨م مدرسة سمتها بدار العلوم كانت في أول الامر مدرسة ابتدائية ثم تحولت الى كلية في سنة ١٩٠١م وصارت كأنها أساس لجامعة دينية ولما كان أمر التربية اعظم خطرا من التعليم اسست دار اقامة للطلبة ولكن كان من شوم الحظ ان الأمة لم تقدر مسمى الندوة حق قدره فالفئة القديمة اساءت الظن ان ادخال الفلسفة الجديدة في نصاب التعليم يورث وهناً في الدين ، حتى أُلفت كتب ورسائل في تكفير حزب الندوة . وفوق ذلك ان الناشئة الجديدة ايضا كانت تتقاعد عن الاخذ بنا صرنا فانها كانت تحسب ان الندوة تقيد حرية الافكار وكانوا عاجزين عن فهم منافع احياء العلوم العربية اصلا ومع أن الندوة كانت هدفا لسهام كلتا الطائفتين لم تزل لها قدم ولزمت محجتها واختارت

لنفسها جادة وسطا فرتبت نصابا جديدا رجح فيه جانب الادب والعلوم الدينية، ومع ان دار العلوم لم يمض عليها ردح من الزمان انشأت تلاميذ يقدرون على ارتجال الخطب من غير روية وهذا شيء لم يسبق له مثيل، وكان يعد امرا نادرا في إبان الحكومة الاسلامية ايضا وقد اضفنا الى نصاب التعليم الفلسفة الجديدة وكانت هذه بدعة تعد وكفرا في المدارس القديمة، ومما زاد الطين بلة أنا أدخلنا في نصابنا تعليم اللسان الانكليزي لزوما، فكان من ثمرته حرمان الندوة من بعض المساعدات المالية حتى أن بعضا منهم استرجع ارضا كان وقفها على دار العلوم، ولم نأل جهدا في الاستفادة مما لاهل الغرب من الاكتشافات الجديدة في العلوم العربية وخزانتنا تحتوي على اكثر ما كتبه المستشرقون في امثال هذه المسائل وعلى كتب غير هذه تصلح أن تكون زينا لكل متحف علمي، ولتلامذتنا لهم مزيد شغف في الاستفادة من تلك الخزانة، ويوجد فيهم من يكتب في مجلة الندوة مقالات عمية يستحق التنويه بها

والآن اردنا أن ننشيء لجنة يكون اعضاؤها تلامذة مدرستنا الذين يقفون حياتهم على الفحص عن المسائل العلمية المهمة، وبناء على ما توارثنا من آبائنا لا نأخذ للتعليم اجرة، ونريد ان نوسع نطاق التعليم حسبما تعيننا على ذلك المساعدات المالية

ومن أهم مزايا مدرستنا ان الذين بقوا على الحيادة عن المدارس الدولية لاجل التعصب الديني أو لاجل عدم الثروة لا يجنحون الا الى مثل التعليم الذي اختارته الندوة فانها جعلت تعليمها تحت سيطرة التعليم الديني

ونحن نجترىء على ان نعرض على مسامعكم ان دار علومنا مع قلة بضاعتها وقصر باعها او بت على امثالها من كلا النوعين بنوع خاص، فانهم ابعد ذيلا عن التقشف و براء من النفخفخة الفاسدة. ومع ان مدرستنا لا تقدر على احداث طائفة يصلحون للتوظف في اعمال الدولة ولكن نحن على ثقة ان مدرستنا تنشيء رجالا يقدرون على اطفاء الثورات الحالية التي تريد امحاء سيطرة الخالق والمخلوق معا ـ رجالا يكون من شيمتهم الاستكانة للاكابر والمواساة للجار والتواضع للعامة وفوق كل ذلك: الانقياد للحكومة والخضوع

فمدرستنا تنفخ في طلبتها روح المسامحة الدينية التي فتحت أبوابها لكل حزب، فلم يفتن طلبتنا ولا اساتذتهم بالمشاجرات التي حدثت اليوم بين الفئتين المتباينتين من المسلمين وعلماء

لجنتنا لا يزالون يدعون الناس الى الخير والصلح فنرجو من دار علومنا والمدارس التي تتبع سبيلها انها تخرج طلبة سيسودون الامة ويملكون ازمتها مرة اخرى ويحسمون الشقاق، ويشقون عصا النفاق، ويصبحون لتوسعهم في المعارف الحديثة والقديمة واسطة موصلة بين الفئة الناشئة وحزب التقهقر العتيق، ونحن على يقين من ان المسلمين كما يسلم اذعانهم لحكومتهم يزيدون من هؤلاء العلماء الناشئين طاعة وانقيادا للحكومة. والآن نقدم الى جنابكم ازكى التشكرات حيث تفضلتم علينا بقطعة من الارض لترفع عليها قواعد مدرستنا وبعد ذلك نحن نشكر الذين بلغنا من مساعدتهم ومساعيهم الى هذا الحد، ونخص من بينهم أولا سمو النظام أمير (حيدرآباد) الذي نستغرق من جود امارته من نعومة أظفارنا وان لم نرزق زيارته حتى الآن، وبعد ذلك نؤدي مفترض الولاء الى سمو الملكة اميرة بوفال التي تمنحنا وظيفة اعانة سنوية ونبث ايادي امارة هماو بالفور التي رفدت اميرتها غير ما تسمح به امارتها سنويا بمنحة تساوي خمسين الف روبية، هيأتنا لنتشرف بان تضع سعادتكم حجر اساس كليتنا ونرى من واجباتنا ان نذكر من غير هؤلاء الكرماء الذين اخذوا بايدينا وساعدونا بما توخينا من الخير كرنل خان بهادر عبد المجيد خان وزير خارجية امارة بياله ونحن نشكر المستر أي - ال - ساندرس - والمستر اس ايج بطلر - سي - اي - اي والمستر ال ام جايلتك الذين نصرونا بتحصيل القطعة التي انعمتم بها علينا . وفي الختام نشكر جنابكم من صميم افئدتنا حيث نصرتمونا بما تثيتم الينا من اعانة فضلكم ونعيد مرة اخرى تشكرنا الذي تقدمه الى جنابكم حيث قبلتم ان تضعوا يدكم الكريمة حجر الاساس. والآن نسألكم ان تأخذوا بهذا العمل الخطير الذي يبقى على كر الدهر .

---

## ﴿ لقب حاكم المسلمين ﴾

لصاحب الامضاء

رأيت في بعض جرائد الاستانة كلاما عن الخلافة واتهام خديو مصر بالسعي في التلقب بها الى نحو ذلك ولا أدري أي عقل صبياني يقبل تلك المفتريات الباردة ؛ ان لقب الخلافة لقب شريف وله شروط والخلفاء الحقيقيون الذين هم خلفاء بدون شك قد مضوا رحمهم الله تعالى كما في الحديث المشهور « الخلافة بعدي

ثلاثون ثم يكون ملكا عضوضا » وفي رواية « ملكا وجبرية » انتهى باللفظ أو بالمعنى فمن كان بعد ذلك من علوج أمية أو فساق بني العباس فليسوا خلفاء بل هم ملوك ولم يستثن الا من استقام على الطريقة المثلى ولم تغن عنهم قرشيتهم شيئا ولا دينهم

ثم ماذا جنى المسلمون من لقب الخلافة ؟ إنهم لم يجنوا غير الافتراق والقلاقل ومنذ استشرى سلاطين آل عثمان لهذا اللقب فتحوا على انفسهم أبوابا من التعصب بدون مقابل ، قل لي أي فائدة حازوها بهذا الاسم الضخم ؟ أي مملكة افتتحوها بهذا اللقب أي حق استحقوا بهذا المنصب ؟ اني لا اعرف شيئا وما اراهم استفادوا غير نفرة مجانين الملوك وزيادة التفريق الذي اودى بنا . السلطان مفروضة طاعته في المعروف ، حرام الخروج عليه لغير سبب مسوغ . كل هذا معلوم فماذا يجب غير هذا له لو كان خليفة مستكمل الشروط ؟ ! انا لو اردنا أن نقتصر لأقل ملوك المسلمين الآن على ما كان لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم شكوا في استحقاقهم له واوجعوه لم يقبل أحد منهم ذلك مع أن اعلامهم كبيرا لا يقوم للمسلمين بعشر معشار ما قاما به . لا اقول ان ذلك الأوان مساو للوقت الحاضر يكفي فيه ما كفى في ذاك لا بل اقول بعد مراعاة الأزمنة والاحوال

إذاً يجب النصح والمساعدة لسلطان المسلمين على كل أحد منهم بما قدر عليه سواء سماه امير المؤمنين أو الخليفة أو السلطان أو سلطان كذا أو امبراطورا أو ملكا أو فلان بن فلان بلا فرق . ومن المحسوس أنه ليس للمسلمين سلطان أحق واولى بالاعتبار من السلطان عبد الحميد خان زاده الله توفيقا فالنصح له بعد النصح لله وكتابه واجب وكذا الدعاء له

لكن لا على نحو ما يفعله الجهلة وخطباء المنابر في الدعاء او بان يقدموا امامه ما يكون سببا لعدم قبوله من المبالغات والنعوت الكاذبة وما يدل على الخيلاء والابهة والكبرياء فكل ذلك بدعة روجها الوسواس الخناس عليهم وعمل بها علماء السوء عباد الدرهم والدينار . والتواضع والخضوع والصدق في الدعاء والاتباع فيه لما جاء عن سيد المرسلين من أعظم أسباب قبوله . هذه آرائي أعرضها للتمحيص واقترح على خطباء المنابر أن لا يزيدوا على قولهم عبدك الفقير اليك فلان وكأني بهم اذا عملوا باخلاص وقد رأوا علامات الاجابة والله الهادي سنغافوره س . س . ي

## ﴿ التاريخ الهجري الشمسي ﴾

عند ماشرعت بوضع النظام أو القانون للجمعية الخيرية الاسلامية في طرابلس الشام خطر لي أن تكون سنيها هجرية شمسية وان يكون أول سنتها شهر مارث (آذار) كالسنة المالية العثمانية وذكرت ذلك في القانون ثم خطر لي أن اذكر هذا التاريخ في المنار إحياء له مع ذكر السنة القمرية التي عليها المعول في الامور الدينية للاستغناء فيها عن الفلكيين والحاسبين . وقد جاء في حساب ان سنة ١٩٠٩ الميلادية توافق ١٢٨٥ هجرية شمسية لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولد سنة ٥٧١ بعد ميلاد المسيح صلى الله عليه وسلم وبعث على رأس الاربعين وأعلن بعثته بعد ثلاث سنين من نزول الوحي عليه أول مرة وهاجر بعد عشر سنين من إعلان الدعوة فتلك ٥٣ سنة نجمع الى سنة الولادة فيكون معها ٦٢٤ تطرح من ١٩٠٩ فيبقى ١٢٨٥ ولكن رأيت بعد ذلك ان الدولة العلية جرت على ان تجعل حسابها المالي على السنة الهجرية الشمسية وان سنة ١٩٠٩ [illegible] ١٣٢٨ [illegible] وكأن الحاسبين الذين قالوا بذلك لم يحسبوا سني الفترة بين أول الوحي وإعلان الدعوة وهي ثلاث على المشهور فيجب ان يتقوا مثل غلط النصارى في تاريخ [illegible] فقد أخطأوا فيه بعدة سنين ثم لم يمكنهم الرجوع الى الصواب بعد ان ملئت [illegible] والدفاتر بالخطأ

---

### ﴿ أهم ما نطلب من مجلس المبعوثان ﴾

(١) إصلاح نظارة الاوقاف وجعل أموال [illegible] [illegible] [illegible] والتي جهلت شروطها والتي وقفت على [illegible] [illegible] العلم [illegible] ونشره في جميع البلاد [illegible] ذلك في [illegible]

(٢) إصلاح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ( [illegible] ) وترتيب [illegible] [illegible] والكتب ومنعهم من أخذ الرشوة

(٣) جعل اللغة العربية محتمة في جميع مدرس الحكومة وإنشاء مدارس معلمين ومدارس زراعة

## ﴿ ذيل لكشف الظنون ﴾

كنت شرعت منذ ست عشرة سنة بتأليف ذيل لكتاب ( كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ) تصنيف العلامة منلا كاتب جلبي المعروف بحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ جمعت فيه ما فاته ذكره من أسماء الكتب والمصنفات مع اسماء المؤلفات التي حدثت بعد عصره في اللغات الثلاث الشرقية الى يومنا هذا · وجعت في ذلك الى كتب التراجم وفهارس المكاتب العمومية وبعض المكاتب الخصوصية وضممت الى ذلك الكتب التي وقفت على اسمائها في اثناء مطالعتي لكتب شتى مختلفة المواضيع وأسماء كتب كثيرة دخلت في يدي مع ما وقفت عليه من اسماء المؤلفات التي اعلنت الجرائد والمجلات طبعها وقد احببت ان اطبع هذا الذيل الحافل اجزاء متتابعة كل جزء مائة صحيفة بقطع الاصل بحيث يصدر في كل شهرين جزء منها · وبما انني قد ذكرت في كتابي هذا كثيرا من مؤلفات المعاصرين احببت ان لا يفوتني ذكر كثير منها مما لم اطلع عليه لتعذر الاحاطة فارجو من فضلاء العصر وكتابه وادبائه ان يتحفوني في مدة شهرين بنصف باسماء مؤلفاتهم ومؤلفات اسلافهم كآبائهم واقربائهم مع ذكر شيء من خطبة الكتاب ونبذة من ترجمة مؤلفه وتاريخ ولادته وان كان متوفى فتاريخ وفاته ومحل طبع الكتاب ان كان مطبوعا وسنة طبعه · وبما انني رتبت هذا الذيل على حروف المعجم كالاصل فاذا أخَّر أحد ارسال اسماء مؤلفاته الى ما بعد الاجل المعين وكان فيها كتاب يدخل في الحرف الذي تم طبعه فاتني ذكر ذلك الكتاب· وأرجو أيضا من أصحاب الجرائد والمجلات ان يتحفوني باسماء جرائدهم ومجلاتهم وتاريخ انشائها وبيان وصفها إجماليا حيث اجعل ذكرها والتنويه بشأنها خاتمة للكتاب واني اسلف كل من تفضل عليَّ بآثاره كل شكر جزيل وثناء جميل ·

يخابرني من شاء بهذا العنوان : ( محاسب المعارف في بيروت جميل العظم )